

# الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها  
ودئيس تحريرها المشول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تتم العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٦٣٧ « القاهرة في يوم الإثنين ١١ شوال سنة ١٣٦٤ - ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

## درسان من دروس الحياة للأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

من أول ما تعلته في حياتي أن الدنيا لي ولغيري ، وأن  
لم أعملها وحدي ، ولا أعطيها سوى ملكاً خالصاً له ، ونحن جميعاً  
شركاء متكافئون في الحقوق ، وعلينا من أجل ذلك واجبات  
متكافئة . وما دمنا شركاء إلى حين ، وما دام أن المقام في الدنيا على  
كل حال قليل ، فإن من الحماقة أن ننشغل على أنفسنا هذه الحياة  
القصيرة بالعت ، أو أن نؤثر التي هي أحسن على التي هي أحسن  
في سيرتنا ، وقد كنت أحمق الحق في سائر حياتي ، وما زالت بي  
بقية غير مينة من الحماقة ، فما انتفكت الدنيا تنفضني كما ينفض  
الأسد فريسته ، وتشيلني وتحطني ، وترجني وترميئني من هنا  
وهنا ، حتى قامت بي إلى الرفق والهواة فأرحت واسترحت

أي نعم ، تنسح الدنيا لي ولغيري ، وتستغني عنا جميعاً !  
وليس أضل وأيا ممن يتوهم أن الحياة لا تطيب له إلا إذا خلاطريقه  
فيها من الناس . وما أحكم قول الإنجليز في أمثالهم : « عش ،  
ودع غيرك يشي » ! وما على المرء إلا أن يشكر فيما عسى أن تخسر  
الدنيا إذا هي خلت من الناس وعادت خراباً ياباً ؟ لا شيء ! لن  
يكف الفلك السير عن الدوران ، ولن يمتدق الشمس شيء عن  
الطلوع والأفول ، ولن تدم الحياة على الأرض مظهراً آخر  
تبدى فيه كما تبدت فينا نحن بني آدم ! وهل نحن إلا صبرة

من صور الحياة ؟ وهل أعظم غروراً أو أقل عقلاً ممن يكبر في وهمه  
أن الحياة تنعدم إذا انقرض الإنسان وتقلص ظله عن الأرض ؟  
ولا يقوم أحد أن هذا كلام زاهد أو مترعد ، قا أنا بهذا  
ولا ذاك ، وإنني لمن أشد الناس رغبة في الحياة الرضية ، ونشداناً  
للعيش الرغد ، وطلباً لأطياب الدنيا ، وعكوفاً على متنها الشهية ،  
وكل ما في الأمر أني لا أرى أن فوزي بما أبني لا يستوجب أن  
يبحرم الناس غيري ما يطلبون ، أو أن يحسبوا ويخفقوا . وأى دنيا  
تكون هذه إذا كان نجاح فرد فيها وتوفيقه في إدراك آرائه لا يتسنى  
إلا بخيبة الباقيين ؟ ثم إنني لا أحسن أن الناس ينافسونني أو يزحمنني  
أو يضيقون عليّ المجال ، فإن الأرض رحبية ، ومجالاتها لا آخر  
لها ، وما رأيتني محزرت قط عن اختراع طريق بكر ، أو الاهتداء  
إلى ميدان جديد ، إذا شعرت بالحاجة إلى ذلك

وصحيح أن الحياة جهاد - جهاد مع الطبيعة ومع الإنسان -  
ولكننا لسنا من الحيوان ، فنضالنا لا ينبغي أن يكون بالأنياب  
والمخالب ، بل بالمقول . ونضال العقول متعة ، وليس يمي به  
أو يستقله أو يضجر منه إلا من لا يصلح لغير حمل الأثقال  
كالدواب . وليس أمر الدنيا إلى هؤلاء الساكنين للستضعفين  
الذين يساقون ويسخرون ، بل إلى أصحاب العقول . حتى حين  
تقوم الثورات لا تكون الثورة في حقيقة الأمر من الجمهور الأكبر  
والسواد الأعظم التي يسفك الدماء ويبيث الخراب والدماء ، بل  
ممن يدفعونهم إلى ذلك ويفرونهم به ويحفظونهم عليه مراعاة  
وتليحاً ، وعفواً أو عن عمد ، أي من أصحاب العقول . ولست

تستطيع أن تحصر عقول الناس أو تعقل السنتهم . وخير وأشد  
— لك وليس — أن لا تفعل حتى إذا استطعت . وتصور دنيا  
ليس فيها من يحكر بعقله وينظر بعينه غير واحد ليس إلا ! أى مزية  
يستفيد منها فرد ؟ وأى متعة أو نعيم له فى حياته مع أشباه البهائم ؟  
إنك متعة والنعيم فى هذا النضال الذى تتصفح فيه عقول  
منافيك وتخفيها إلى عقلك ، وأنت بذلك تكسب أرباحاً ولا  
تخسر ، وتعلم كل يوم روعة ذهنية إلى ما أوتيت من ذلك ، وتتمتع  
عقلك أن يبدى ، لأنك لا تنفك بفضل النضال الذى لا مهرب  
لك منه ، تجرد وتشجعه وترهفه .

ولكن سره لا يستطيع أن يناضل بعقله الفطرى . وأغنى  
بالفطرى الذى لا زاده من العلم ، ولا مدد من المعرفة . وشبهه  
بذلك أن تقوم منذوقات المدافع بالحجارة . فلا مدعى لنا عن تعهد  
ملكنا وترويضنا بالأداة التى تجلبها أمضى وأكثر غناء

وعلمت حياة الابتسام ! وإنه لم يجب أن يحتاج المرء أن  
يتعلمه ! أنه يقل بعضهم فى تعريف الإنسان إنه حيوان يتقسم ؟  
وأدعى إلى نجب من ذلك أن تكون المحن والشدائد هى التى  
علمتني وعرفتني ! إى والله ! فقد كان صدرى يضيق ومهاوى  
تكاد تفتش ، من النياط ، وكنت أجزع إذا حاق بى ما أكره ،  
وأقنط من تدرق على اجتياز المحنة ، حتى تلتف أعصابى واسودت  
الدنيا فى عيني ، بل كاد نور عيني يخجو وينطفئ لفرط ما كنت  
أعانيه من اضطراب والألم والكمد ، ثم لطف بى الله فتهدت  
على نفسى ، وصرت إذا عرابى ما كان يرونى من المجرع  
أو الخوف أو الاضطراب أقول لنفسى : قد جربت مثل هذا من  
قبل ، وعرفت بالتجربة أنه كله يمضى ولا يخلف أثراً ولا يورثنى  
إلا الأسف على ما أنهكت من أعصابى فى احتماله ، وقد لدغت  
آلاف المرات : فلا يجوز أن الدغ بعد ذلك أبداً ، وخلق بى  
أن أتاقى كل ما يجيئ . — لا بالصبر والتشدد ، فقد كان ذلك  
ما أفعل وأنا يكن يكنى — بل بالسخرية والبهكم — سخرية  
العارف وبهك المدرك للقيم الحقيقية للأشياء — وبالاقتسام الذى  
يهون كل مسب ويحيل كل جسيم ضئيلاً .

وإذا بالابتسام له فعل السحر بل أقوى . فتفتح حنكك ربع  
قيراط ، وتكاف عينك أن تومض قليلاً فتغير الدنيا كلها ! تجف  
السموع إذا كنت تبكى ، وينضب معينها ، وينشرح صدرك إذا  
كان منتبهاً ، وتثمر بحقة فى بطنك بعد أن كان على كاهلك  
وقر تروح تحته ، وبزايك ما كنت تحاذر كأنما كان ظلاً ارتعى

عليه نور قنسطه ، ويتجدد الأمل الذى كان قد استحال إلى يأس ،  
وتتشط للعمل والسعى والجهاد وأنت مغمم بالرجاء ، بعد أن كانت  
رجلاك كأنما شدتا إلى قنطارين من الحديد ، ولا تعود تبالى أنك  
فى ضيق ، أو أنك عاطل ، أو مريض ، أو أنك فقدت عزيزاً ،  
أو أن تجارتك بارت وخسرت ألف ألف جنيه ! كل ذلك  
الكرب الممض يصبح غير ذى قيمة لا لشيء سوى أنك استطعت  
أن تبسم ! ولست أعنى للقراء إلا الخير محضاً ، ولكنه ما من  
حياة تخلو من دواعى الانقباض أو الألم أو الحزن ، فليجربوا  
الابتسام إذا مر بهم — لا قدر الله — شيء من ذلك ، وليأملوا  
فعل سحره ، فقد وجدته فى كل حال وصفة نافعة .

وليس الابتسام سهلاً فى مثل هذه الحالات ، فإنه مقابلة  
للنفس ، ومقابلتها تتطلب جهداً عظيماً ، ولكن الثمرة تستحق  
العناء ، والثبوت على قدر المشقة . وأول ما يكون على المرء أن  
يتطلب عليه ، هو الاستحياء من أن يتبسم فى موقف حزن  
أو كرب شديد مخافة أن يقول الناس إنه يسرف فى التكلف .  
وما من شك فى أنه لا يتأتى فى أول الأمر إلا بتكلف شديد ،  
ولكنه لا يلبث بعد أن يتنجح فى تكلفه أن يصبح طبيعياً ، لأن  
مجرد الابتسام يفجر ينابيع البشر فى النفس فتفيض

ولأن يتكلف المرء الابتسام خير — وأسهل أيضاً — من أن يحتمل  
ما هو فيه من الآلام ، وما يساوره من المخاوف والوساوس والأوهام  
ومتى ابتسم المرء فى الشدائد والمحن ، فإن الميزان يمتدل من  
تلقاء نفسه ، فيفطن المرء إلى القيمة الحقيقية — لا التوهم —  
لما هو فيه أو لما يخشى أن يكون . فتراه يقول لنفسه إذا كان  
قد فقد عزيزاً : « لقد مات ، وكان لا بد أن يموت يوماً ما ،  
ومنموت جميعاً متى وافانا الأجل ، فلا حيلة فى هذا . وصحيح  
أنه مات فى وقت أنا أحوج ما أكون فيه إليه وإلى عونته ،  
ولكن إطالة عمره لم تكن فى يدي ، واستغراق الحزن لى ليس  
من شأنه أن يجعلنى أقدر على النهوض بالعبء الذى انتقل إلى كاهلى »  
وكان قبل أن يتبسم يقول : « يا ويلته ! يا مصيبتاه ! ما ذا  
أصنع الآن ! لقد فقدت المين ، فأنا ضائع لا عمالة ! وكيف تطيب  
الحياة لى بعده ؟ الخ الخ » . نعم ، هو سحر ، ولكنه سحر فى  
وسمنا جميعاً أن نعالجه ونوفق فيه . وكل شيء فى مبتداه عسير ، ثم  
يهون بالدرية والمرانة ويصبح عادة وأشبه بالطباع ، ويكسب المرء  
مناعة وحصانة ، فلا تعود صروف الأيام قادرة على تقويض كيانه  
وتفرض بنيانه . فجربوا هذا كما جربته ، واشكرونى

# أول صلاة في الإسلام

## صلاة الركعتين

للدكتور جواد علي

(سنة ماض في السند الماضي)

—•••••—

والتهجد عبادة اختيارية في الأديان الأخرى وكذلك عرف عند اليهود والسيحيين. كان نساك اليهود يتعبدون ليلاً ، يقيمون الصلاة قسراً إلى الله وخيفة ، ويقرأون شيئاً من التوراة « Thora » وكانت هذه القراءة منزلة خاصة في قلوب اليهود لما لها من ثواب عظيم . جاء في الزمير : « في منتصف الليل أقوم لأحمدك على أحكام برك<sup>(١)</sup> » . وجاء عن النبي داود أنه كان ينضم إلى منتصف الليل ثم توقفه جراحة كانت تأتي فحاشه بتأثير هبوب الرياح الشمالية فيستيقظ ويفيق ويقضي النصف الثاني في القراءة وترتيل أناشيد الرب وذكر اسم الله العظيم<sup>(٢)</sup> .

وعرف عن رهبان النصارى مثل ذلك ، كانوا يتعبدون ليلاً ويقضون جزءاً من الليل في العبادة ، وفي تاريخ الأديان كفاية لمن أراد المزيد .

والآن فما دامت الصلوات الخمس لم تفرض إلا ليلة الإسراء فكيف كان يصلي الرسول ؟ وهل كانت للرسول ولأصحابه صلاة خاصة ؟ اختلف الفقهاء في الجواب ؛ وذهب أكثرهم إلى أنه كان يصلي وإن « أول ما افترضت الصلاة على النبي ركعتين ركعتين كل صلاة ، ثم إن الله أعماها في الحضر أربعاً وأقرأها في السفر على فرضها الأول ركعتين<sup>(٣)</sup> » .

وذهب جمع إلى أنه لم يكن قبل الإسراء صلاة مفروضة لآعليه ولا على أمته إلا ما وقع الأمر به من صلاة الليل من غير تحديد<sup>(٤)</sup> « وفي كلام ابن حجر لم يكلف الناس إلا بالتوحيد فقط ثم استبر

على ذلك مدة مديدة ، ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة الزمل ، ثم نسخ كله بالصلوات الخمس ، ثم لم تكثر الفرائض ولم تتابع إلا بالمدينة . ولما ظهر الإسلام وتمكن في القلوب كان كلما زاد ظهوراً وتمكن ازدادت الفرائض وتتابعت<sup>(٥)</sup> » .

وبعد فهذه آراء في الصلاة قبل الإسراء متباينة . أما ما بعد الإسراء فالإجماع حاصل على أنها خمس لاشك في ذلك . ولم يتمكن القسرون على الرغم من الجهود التي بذلوها من تعيين آية صريحة في القرآن الكريم تشير بصراحة إلى الصلوات اليومية الخمس وتذكرها عدداً دون تفسير ولا تأويل<sup>(٦)</sup> .

ويظهر من أقدم الآيات والسور القرآنية أن النبي وأصحابه كانوا يصلون بين البعث والإسراء ، ففي سورة العلق وهي من السور المكية ومن أول ما نزل من القرآن : « رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى »<sup>(٧)</sup> مما يدل على أن المسلمين كانوا يصلون . وفي الأخبار أن الرسول بعد أن صلى الصلاة الأولى أتى خديجة بنت خويلد فتوضاً وتوضأت وتوضأت كما صلى الرسول ؛ ثم رآه علي بن أبي طالب ففعل كما رآه يفعل<sup>(٨)</sup> مما يدل على أن الصلاة كانت معروفة قبل الإسراء بزمان ؛ فالمعروف أن وفاة خديجة كانت قبل الهجرة بثلاث سنين أي في السنة العاشرة من البعثة وهي أول من آمن به من النساء كما هو معلوم . ومن المعروف في كتب السير أيضاً أن الرسول كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شباب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها ، فإذا أمسيا رجعا فكتبا كذلك ما شاء الله أن يمكثا . ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدب به ؟ قال : أي عم ! هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين آيينا إبراهيم<sup>(٩)</sup> . وكانت وفاة أبي طالب قبل الإسراء في العام الذي توفيت به خديجة<sup>(١٠)</sup>

(١) الحلية ج ١ ص ٢٥٥ .

(٢) تاريخ القرآن إلى نوله ج ١ ص ٩١ . mitursch p, 9 .

(٣) سورة الملق (اقرأ) آية ١٠ .

(٤) البغوي ج ٢ ص ١٦ وسائر الكتب .

(٥) سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٥٧ .

(٦) البيرة الحلية ج ١ ص ٣٢٩ .

(١) mitursch. p, 11 الزمير ١١٩ آية ٦٢ :

(٢) mitursch p, 11

(٣) ابن هشام ج ١ ص ١٥٥ الحلية ج ١ ص ٢٥٤ ، ٢٥١

(٤) الحلية ج ١ ص ٢٥٤ .

وذهب بعضهم إلى أنها صلاة العصر<sup>(١)</sup> . وحتى إذا ذهبنا هذا المذهب لا نستطيع الجزم بأن صلاة الظهر هي أول صلاة صلاها الرسول .

ولكن الذى يستنتج من مختلف كتب السير والأخبار أن الصلاة قبل الإسرائ كانت في وقتين فقط وركعتين: صلاة بالعشي وصلاة بالنداء<sup>(٢)</sup> وهذا ما يؤيد كون الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر . ويؤيد هذه النظرية ما ورد في القرآن الكريم « يا أيها الذين آمنوا ليستبذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يلفوا إلهم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ، ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم »<sup>(٣)</sup> وروى عن مقاتل بن سليمان أنه قال : « فرض الله الصلاة في أول الإسلام ركعتين بالنداء أي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي أي قبل غروب الشمس<sup>(٤)</sup> » .

وهذا هو الرأي المقول ؛ لأن وقت الغروب ووقت الشروق علامتان يمكن إدراكهما بسهولة بدون حاجة إلى تعيين وقت ولأحساب . وأكثر الصلوات في هذين الوقتين ، حتى الوثنيين والأقوام البدائية تتخذ هذين الوقتين للاحتفالات الدينية ولإقامة الصلوات والطقوس .

ومما يؤيد هذا الرأي قوله تعالى : « وسبح بحمديك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » وقوله : « وسبح بالعشي والأبكار » وذهب نفر إلى أن صلاة العشي كانت قبل صلاة النداء ، ثم حدثت بعد ذلك صلاة النداء<sup>(٥)</sup> . وكان الرسول يخرج إلى الكعبة في أول النهار فيصلّي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكرها قريش ، وكان هو وأصحابه إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى فيصلون صلاة العشي<sup>(٦)</sup> . ويظهر من هذه الرواية الأخيرة

فلو أخذنا بهذا الخبر وجب علينا إذا أن نتعرف بأن الصلاة كانت مقروضة منذ أيام الوحي الأولى .

إذا كيف بدأت الصلاة وهل كانت على الطراز الذى تقوم به في الوقت الحاضر ؟ لا . كانت تختلف بعض الاختلاف عن الصلوات الخمس ، كانت ركعتين ركعتين<sup>(٧)</sup> أى أن كل صلاة هي ركعتان فقط كما هو في صلاة السج في الوقت الحاضر أو في صلاة المسافر . وقد اختلفوا في أول صلاة صلاها الرسول : يقول أحد بن واضح يعقوبي : « وكان أول ما افترض عليه من الصلاة الظهر ، أتاه جبريل فأراه الوضوء فتوضأ رسول الله كما توضأ جبريل ثم صلى ليريه كيف يصلى فصلّى رسول الله<sup>(٨)</sup> » وقد ذهب هذا المذهب نفر من الرواة أيضا<sup>(٩)</sup> .

والذى أراه أن الرواية ضعيفة لما ذهب إليه بعض المفسرين من أن صلاة الظهر هي « الصلاة الوسطى » التى ورد ذكرها في القرآن الكريم « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين »<sup>(١٠)</sup> . فإذا كانت صلاة الظهر هي الصلاة الوسطى فيجب أن تكون وسطا بين صلاتين ، وهذا مما يتعارض وكونها أول صلاة صلاها الرسول ؛ لأن كونها صلاة وسطى يستوجب وجود صلاة أولى وصلاة أخرى . ثم إن العقل لا يؤيد أن أول صلاة هي صلاة الظهر ؛ لأن الصلاة في أكثر الأديان هي في الصباح والمساء نظراً لسهولة معرفة الوقت ؛ فلا يعقل أن تكون صلاة الظهر هي الصلاة الأولى . ثم الآيات القرآنية السابقة لا تؤيد الرواية المذكورة أبداً ، وكذلك الآيات القرآنية التى نزلت بمكة كما سترى .

والرواية التى تقول بأن أول صلاة صلاها الرسول هي صلاة الظهر هي رواية نافع ، ورواية نافع هذه تحتل الرفض وتحتل القبول ، ونافع كثير السقطات في الأخبار . على كل فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود من الصلاة الوسطى صلاة الفجر<sup>(١١)</sup>

(١) راجع سيرة أبي هشام ج ١ ص ١٥٥ . الحلية ج ١ ص ٢٥٢ .  
يعقوبي ج ٢ ص ١٦ وسائر الكتب الأخرى  
(٢) يعقوبي ج ٢ ص ١٦ طبعه النجف  
(٣) رواية نافع في سيرة أبي هشام .  
(٤) البقرة سورة ٢ آية ٢٣٨ المآذن ج ١ ص ٢٨٥ .  
(٥) تفسير المآذن ج ١ ص ١٢٩ . ابن أبي زيد رسالة ص ٢٢ .

(١) نفس المصدر وكتب التفسير الأخرى  
(٢) تاريخ الخميس للديار بكرى ج ١ ص ٣١٧ الحلية ج ١ ص ٢٥٢  
(٣) سورة النور ٢٤ آية ٥٨  
(٤) الحلية ج ١ ص ٢٥٤ . الديار بكرى قلا عن تبع الباري ج ١ ص ٣١٧ .  
(٥) قلا عن السيرة الحلية ج ١ ص ٢٥٤ .  
(٦) الحلية ج ١ ص ٢٥٤ .

الجنس اعترضهم اعتراض عام هو أن الصلاة الوسطى هي صلاة  
مهما قيل في القصد منها ذاتها واحدة من الصلوات الخمس، إذا فما  
معنى العطف في قوله تعالى: « والصلاة الوسطى » بعد أن ذكر  
الصلوات كلها؟ عللوا ذلك بقولهم إنه تعالى: « أفروها بالذكر  
لفعلها<sup>(١)</sup> ».

ثم ذهبوا مذهباً بعيداً للتفتيش عن ذلك الفضل. ولو ذهبنا  
عن إلى أن الصلوات لم تكن كاملة إلى أن هاجر الرسول إلى  
المدينة ثم كمل ذلك فيما بعد لما احتجنا إلى كل هذه الاحتمالات.  
وخر الإسرائاء خير وما جاء فيه لم يذكر في القرآن.

واليهود في القديم صلاتان: صلاة عند الصباح وصلاة عند المساء.  
وتعرف عندهم باسم « شماع » أو « سماع » « Sch'ma » تقرأ  
في الصلاتين وصية إسرائيل « اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب  
واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن  
كل قوتك. وتكن هذه الكلمات التي أنا أوميك بها اليوم  
على قلبك<sup>(٢)</sup> » وتقرأ عند المساء والصباح من كل يوم « وقصها  
على أولادك وتكلم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق  
وحين تنام وحين تقوم<sup>(٣)</sup> ».

وفي الديانة الفارسية القديمة صلاتان: صلاة في الصباح عند  
النهوض، وصلاة في المساء قبيل النعاب إلى الفراش<sup>(٤)</sup> وهي تشبه  
صلاة « الشماع » عند اليهود. والقرص من الصلاتين التوصل  
إلى « مزدا » « Mauzdâh » لطرد الأرواح الخبيثة والأفئس  
الشريرة. وفي وسع المؤمن طرد الشيطان « Druy » بالصلاة عند  
الصبح، فبعد النهوض من الفراش يتوجه الإنسان إلى « Asem vohu »  
فيصلي له الصلوات الثلاث ثم يذكر اسم « Humatanam »  
مرتين واسم « Huxsathrotemai » ثلاث مرات واسم « Ahuva »  
« vairyâ » أربع مرات ثم يصلي إلى « Yenhe-hatâm » فتهرب  
الأرواح الخبيثة من الإنسان ولاعه بعدئذ بسوء<sup>(٥)</sup> وقد نشأت من

أن صلاة الضحى كانت وقت الضحى لا قبل الشروق<sup>(١)</sup>.  
من الممكن إذاً تعيين صلاتين قبل فرض الصلوات الخمس:  
صلاة الغداة وإن شئت فسمها « صلاة الصبح » وهي صلاة كان  
يؤجها النبي حين قيامه من الفراش وقبل شروق الشمس، وصلاة  
المشي وإن شئت فسمها صلاة التروب وهي قبيل غروب الشمس.  
وإذا ما واقفنا أكثر المفسرين على رأيهم من أن صلاة الظهر هي  
الصلاة الوسطى وهي وسط بين صلاتين فنكون بذلك قد عينا  
ثلاث صلوات هي الصلوات الأولى في الإسلام. ولا شك في  
أن الصلاة الوسطى وهي صلاة الظهر متأخرة نوعاً ما بالنسبة  
إلى الصلاتين.

قلنا إن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر « حافظوا على  
الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين<sup>(٢)</sup> » ولكن سورة  
البقرة وهي السورة التي ذكرت فيها هذه الآية مدنية إلا آية ٢٨١  
فإنها نزلت بمكة وهذا مما لا يتفق وما ذهبنا إليه؛ لأن ذلك  
يدل على أن فرض « الصلاة الوسطى » كان بالمدينة أي بعد  
الاسراء؛ فلما أن تكون الآية مكية ولكنها حبت مدنية وتكون  
الصلاة الوسطى حينئذ قد فرضت بمكة فلا تحتاج المسألة عندئذ إلى  
تفكير، ولما أن تكون مدنية فتحمل الآية حينئذ محمل الأمر  
والتذكير بشيء سابق لا نستطيع تعيينه بالضبط.

ذكر المفسرون بأن المقصود من الآية « حافظوا على الصلوات »  
الصلوات الخمس، وهذا طبعاً هو تفسير المفسرين لأن الآية صريحة  
كل الصراحة لم تعين العدد. وإنما ذكروا العدد ليوقعوا بين  
حديث الاسراء وبين هذه الآية، ولكن ما الذي يمنع إذا ذهبنا  
مذهباً آخر جديداً هو أن الصلوات الخمس لم تتم بهذا الشكل  
المألوف إلا في المدينة وإلا بعد الهجرة، ولأن كثيراً من الأحكام لم  
تأخذ شكلها النهائي إلا في المدينة؛ وبذلك يتيسر لنا شرح الآية  
بدون حاجة إلى تأويلات بعيدة لا طائل تحتها كما حاول ذلك  
المفسرون الذين حاروا في تعليل العطف الذي جاء بعد « حافظوا  
على الصلوات » فيبعد أن قالوا إن المقصود من الصلوات، الصلوات

(١) تفسير الجلالين ج ١ ص ٣٠.

(٢) الشية الأصحاح السادس آية ٤ وما بعد.

(٣) الشية الأصحاح السادس آية ٤.

(٤) Schrieblowitz p. 22.

(٥) Schrieblowitz p. 23 yesua 33,4 Q-ud 18,49 Qend 10.

(١) الحلية ج ١ ص ٢٥٤.

(٢) بقرة ٢ آية ١٣٨.

(٣) راجع السورة وكتب التفسير.

## القطبان الارضيان والاسمكييهو

للأديب محمد وحيد الدين المعري

### الإنسان وفطرة الاكتشاف

خلق الإنسان بفطرته وغبريته عبقاً للاطلاع والتفتيح ، وهذه الفطرة والنريزة تشآن لديه منذ ولادته ، فإذا رأى الطفل شيئاً نراه يسمى لمعرفة كنهه ومحتوياته ؛ فإن كان مثلاً العربة آلية يسمى ليطلع على أسرارها ، وكثيراً ما يكسرها ليرى السبب الذي جعلها تقوم ببعض الحركات أو تحدث بعض الأصوات ... وهذه النريزة ضرورية للإنسان إذ لولاها لماش عمره ينظر إلى الطبيعة نظرة باقى الحيوانات لا يفكر فى أمرها بل ولا فىما يختص بذاته ، ولو بقى على هذا الوضع لماش حياته عبثة هيمية يندفع للقيام ببعض الحركات أو الأعمال الضرورية كالطعام والشراب

ذلك تعاويز خاصة يقرؤها الإنسان اطرد الحياث والشياطين عنه<sup>(١)</sup> وقد انتقلت مثل هذه الأفكار البدائية إلى اليهود أيضاً . فكان يوشع بن لاوى يشق الأمراض بقراءة بعض الآيات من الزمور الحادى والتسعين ، ولكن كان من المحرم قراءة شىء من التوراة على المرضى<sup>(٢)</sup> .

وذكر عن « هونا » R. Huna « عن « يوسف » R. Josef « أن الإنسان يصل صلاة « الشما » لطرد الأرواح الخبيثة ولأبعادها عن الصلى »<sup>(٣)</sup> . وقد استخدمت المسيحية قراءة الكتاب القدس لفرض إشفاء المرضى وكذلك الصلاة<sup>(٤)</sup> أما صلاتا الصبح والمساء والصلوات الأخرى فى الإسلام فإنها لم تتخذ لهذا الغرض بل جعلت واجباً دينياً على المسلم كسائر الواجبات .

مواد على

Scheltelouiw. (١)

Scheltelouiw p, 23 Schelu ot 15 b Jafawedcu. (٢)

Jer. Berahot 1,1 Jeish Enceyl. 3 P, 202 H 10 P, 204 H. (٣)

Schelte'owiz P, 23 Schurer Histo of the Jewish. (٤)

nation 3 P, 4 of.

والنوم والحواف والدفاع عن النفس وغير ذلك بدافع خارجى لاعلاقة لتفكيره فيه كالجوع والعطش والنعاس والألم وغيره ، إذا فالإنسان عاقل ، وعقله دفعه للتفكير ، وتفكيره دعاء للاطلاع والتفتيح والاكتشاف والاختراع ، لذلك فكر بادية ذى بدء فى نفسه ثم فيما جاووه من الأشياء ونها رآه قريباً منه وكذلك فقد تأمل فى هذه الأرض التى يعيش عليها وباقى المخلوقات كالسكواكب والنجوم وغيرها .

### العرب وكروية الأرض:

فكر الإنسان فى هذه الأرض التى يعيش عليها وينقل فيها ثم طاف بها إلى مسافات بعيدة عله يصل إلى آخرها ولكن عبثاً ما حاول ، فأبنا سار وجد الطريق أمامه مفتوحة إن كان براً أو كان بحراً فاعتقد بلا نهايتها وبأنها مسطحة لا أول لها ولا آخر ، وبقيت أمامه هذه العقبة الكأداء زمناً طويلاً طلساً مجهولاً ولغزاً صعباً لا يستطيع حلها . وجاء الإسلام بكتابه المجيد فنقض كثيراً من النظريات البالية التى استصعب حلها زمناً طويلاً فقال : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرر السحاب » . ثم ازدهر عند العرب وأسسوا مدنيهم الزاهرة وقام فيهم العلماء التعددون ، ودرسوا ما وضع السالفون من النظريات الفلسفية وواقفوا على مساير العقل ونقضوا كثيراً من النظريات الأخرى التى تخالفه ، وسار دينهم العلم والعقل جنباً إلى جنب ، فأسسوا مدينة خاصة بهم تختلف عن باقى المدينيات وطبوعها بطابعهم الخاص واستطاعوا أن يثبتوا فى المصر العباسى فساد الكثير من النظريات كتنظريه انبساط الأرض ولا نهايتها ، وقالوا إن الأرض كرة مستديرة تسبح فى الهواء شأن باقى السكواكب والنجوم المنتشرة فى الفضاء . وأمر الخليفة المأمون ببناء مرصد فلكى فوق جبل قنسيون فى دمشق ، وبقيت آثاره حتى دخول الحلفاء إلى سوريا عام ١٩٤١ ، إذ خربت القنابل أثناء ضرب الراكن العسكرية فوق هذا الجبل ، كما أمر بعض الراضيين بحساب طول محيط الأرض ، وقاس هذا الساقفة الواقعة بين عاصمة الملك بينغداد ومصيف الحلفاء - الرقة - واستنتج منها طول المحيط . وأنكر أقوام وعلماء آخرون صحة هذه النظرية ، فقال بعضهم بيطلائها وانبساط الأرض



ذاهباً من الغرب آيماً من الشرق ، عندها تلاشت نظرية انبساط الأرض وذهبت إلى الأبد

قامت الدول تتسابق في الاكتشاف والاستيلاء على البلاد والجزر المجهولة ، حتى كادوا يأتون عليها كلها ، فعمدوا إلى اكتشاف القطبين الأرضيين الشمالي والجنوبي ، ولاقوا في سبيلهما الأهوال لشدة العقيق وهبوط درجة الحرارة إلى ما لا يحتمله الجسم البشري حتى وقفوا إلى ذلك في أواخر العصر المنصرم .

### اكتشاف القطبين الشمالي والجنوبي

لما كان القطب الشمال قريباً من البلاد المتقدمة كان غاية المستكشفين وهدف الدول الكبرى التي أحبت أن تستأثر بالفخر دون غيرها ، فبغت تتسابق إليه ولاقت في سبيله من الشاق والتعب ما لا يوصف . ابتدأت الرحلات منذ نهاية القرن

السادس عشر ، وبعد جهد وعناء كبيرين وعلى يد الأميرال

الانكليزي « روبرجان له ميزوريه Robert Jean le Mesurier »

( المروف بـ - ماك كلور Mac-Clore المولود سنة ١٨٠٧ -

١٨٧٣ ) تم اكتشاف الطريق الأول الشمالي الغربي ( بين خليج

هدسن Baie d' Hudson ومضيق بيرنج Litroit de Bering

بين سنة ١٨٥٠ و ١٨٥٤ م . وعلى يد الزائد الرحالة الطبيعي

السويدي نلس أدولف إريك Nil Adof Eric ( المروف

بـ - نوردان شولد Nordnshjold المولود في هيلسينفوردوس

١٨٣٢ - ١٩٠١ ) تم اكتشاف الطريق الثاني الشمالي الشرقي

بين سنة ١٨٧٨ و ١٨٧٩ م . وفي هذا القرن بدأ العلماء بتشكيل

بثات علمية غايته اكتشاف القطبين توسيعاً لمعلم تقويم البلدان

( الجغرافيا ) فأرسلت انكلترا بثات اكتشفت بعض الجزر

القطبية شمال كندا ، ثم كثرت الهيئات التي تقصد القطبين إلى أن

خرج الدكتور « فريد جوف نانسن Fridt jof Nansen »

الرحلة الطبيعي ( المولود في ستورفرون Store-Frøen ١٨٦١ -

١٩٣٠ ) مع اثني عشر رجلاً في سفينة سماها ( فرام Fram )

صنعت خصيصاً لهذه الغاية ، فسار أولاً في الطريق الشمالي الشرقي

واشترى من سواحل سيبيريا عدداً من كلاب الجليد وسار نحو

التي تنتمي شمالاً إلى جبال « قاف » ، تلك الجبال التي كثر حديثهم عنها ، ولعلهم يقصدون بها جبال « قاقاسيا » ، لأنها وقفت أمامهم كالحصن النيع تحول دون أطعهم في الفتوحات الشمالية لارتفاعها أو لكثرة الهوام والحوانات الوحشة فيها

وفتح العرب الأندلس وأسسوا فيها مدينتهم الزاهرة التي ضاعت مدينتهم في الشرق ، وأخذ عنهم الغرب العلوم والفنون ، فاستنارت أبنكارهم بعدما كانت في ظلمة دامية ، وقام منهم الفلاسفة الكثيرون بعضهم يدعى كرويتها والآخر ينكره ، وقاسوا في سبيل ذلك من المذاب ، لأن ذلك كان يناق التعاليم الكنسية

التي تؤمن بسبيلها ، وحبطت الفكرة زمناً طويلاً ، وحكم على الكثيرين بالموت جزاء لمروقهم من الدين ، ولكن بعض الشباب آمنوا بما آمن به أساتنتهم العرب بكرويتها وقاموا بالدعاية الواسعة لها ، وكان على رأسهم كريستوف كولومبس الذي استطاع أن يقنع الملك فرديناند وزوجته الملكة إيزابيلا بما مناهما

من الفتوحات العظيمة التي ترفع شأن مملكتها الفتية وبالسيطرة على طريق الهند التي يسيطر عليها أعداؤها المسلمون فيما إذا لاقى مشروعه النجاح . فأقدم هذان الملكان على تجهيزه بما يلزمه من السفن وتزويده بالموث والرجال من المحكوم عليهم بالإعدام أو السجن المؤبد طمعاً في إعلاء اسمهما في الوقت الذي كان فيه الاعتقاد السائد بأن هذه الطريق البحرية القاهية إلى الغرب مستويدة حتماً

إلى جهنم حيث تنام الشمس في مهدها . وبعد جهد وعناء وصل كريستوف الهند المزعومة وسماها « جزائر الهند الشرقية » ، وعاد منها موقراً بالهدايا الثرية والنفائس النادرة من حلي وذهب وديكة هندية وإنسان أحمر وغيرها مما لا شى العقائد الفاسدة البالية ، ثم وثى الرشاة عند الملكين بكريستوف ، فزج في السجن حيث قضى نحبه . وذهب رحالة إلى هذه الهند يدعى أمريكو حيث قام بالتنجول في ربوعها وأثبت أن هذه البلاد ليست سوى عالم جديد لم يكن معروفاً من قبل فسميت باسمه أمريكا ، وقام ماجلان برحلته الاستكشافية الشهيرة<sup>(١)</sup> فطاف حول العالم

(١) اقرأ فضلاً في مجلة المختار - عدد ١٣ تحت عنوان « قاف

الشمال حتى يبلغ ٨٤° حيث اضطر إلى قضاء فصل الشتاء؛ ثم ترك سفينته وواصل السير مع أحد رفاقه مشياً على الأقدام تصحبهما الزحافات والكلاب وبعض الآلات الفنية حتى بلغا عرض ١٣° و ٨٦° ثم رجعا حتى وصلا أرض «فرانسوا جوزيف» حيث قضيا فصل الشتاء؛ وهناك التقيا بسائح إنكليزي اسمه «جاكسون» فتعرفا إليه وركبا مته في سفينته حتى وصلا بلاد النرويج، أما سفينة فرام فقد عادت بعد أن تخلصت من الجليد الذي كان يحيط بها. وفي سنة ١٨٩٩ سافر البوق «ده زارزو Duc des Abruzzes» الإيطالي فنخل أرض فرنسوا جوزيف وسار فيها بالزحافات حتى وصل عرض ٨٦° ٣٣' متقدما نائسي بعشرين دقيقة أي ما يعادل ٣٧٠٣٧ كيلومترا. وفي سنة ١٩٠٥ سافر الضابط الأميركي «بياري Beary» (المولود في كريسون سبرينغ Creson Spring سنة ١٨٥٦ - ١٩٢٠) نحو القطب ماراً ببحر بافن إلى أن وصل إلى شمالي غروثلندة فنظم هناك بعثة مؤلفة من أمريكيين وأقزام ساربهيم ومعهم الكلاب والزحافات مدة شهر كامل، ثم تقدمهم بمخمسة من أشجع رجاله حتى وصل القطب في مايو ١٩٠٩ ورفع عليه العلم الأمريكي. وخص تلك الجهات فوجدها بحراً تكسوه الثلوج عمقه ٣٠٠ متر. وأهم الأراضي التي اكتشفت في هذا القطب هي جزر فرنسوا جوزيف، وزامبل الجديدة، وسييتريوغ في شمالي أوربا، وجزر سيبرا الجديدة ورايجل في شمالي آسيا، وأراضي غروثلندة وبافن غرانت والبرنس دو كال والملك غليوم وفيكتوريا وأليروبانكس وملفيل وباري في شمال أمريكا.

أما القطب الجنوبي فكان السكابن «كوك Cook» الإنكليزي أول من اجتاز مدار القطب الجنوبي أثناء بحثه عن قارة جنوبية فوصل سنة ١٧٧٤ إلى عرض ٦١° ١٠' حيث منعه الجليد عن التقدم. ثم أرسلت روسيا بعثة برئاسة «بلننهاوزن Bellingshausen» في أوائل القرن التاسع عشر فاجتازت مدار القطب الجنوبي واكتشفت أرض الاسكندر الأول (باسم القيصر) وفي سنة ١٨٣٨ اكتشف «دومون دورفيل Dumont d'urville» الفرنسي أرض لويس فيليب (باسم ملك فرنسا) وبعد سنتين اكتشف أرض آدلي. وفي سنة ١٨٤٠ اكتشف (جس روس

James Rose) الإنكليزي أرض فيكتوريا ذات البراكين المتعددة ووصل بعد سنتين إلى عرض ٦٨° ١٠'. وفي سنة ١٩١٠ سافر من إنكلترا «سكوت Scott» وشا كلتون Chakleton» واكتشفا أرض إدوار السابع وواصلوا السير بالزحافات إلى عرض ٨٢° ١٧' حيث مكثا يستكشفان ثلاث سنوات. وفي سنة ١٩١٠ سافر «آموندسن Amundsen» (المولود في بروج - في النرويج Borge سنة ١٨٧٢ - ١٩٢٨) في سفينة اسمها «نانسن» نحو الجنوب غتربا بحر روس؛ وقد اضطر إلى أن يقيم في كوخ خشبي فوق أرض جليدية مدة الشتاء؛ ثم أخذ أربع زحافات وكلاباً ومؤنات تكفيه أربعة أشهر وأبحر نحو القطب إلى أن وصله في ديسمبر سنة ١٩١١. وخص تلك الجهات فوجدها أراضي جبلية بركانية ارتفاعها ٣٠٠٠ متر وهي أشد برذاً من المنطقة الشمالية تهب عليها الرياح الغربية القارسة وينزل فيها الثلج أكثر أيام السنة حتى لوحظ أنه زل فيها أكثر من ٢٥٠ يوماً في السنة. وأهم الأراضي التي اكتشفت في هذا القطب هي أراضي الاسكندر الأول وغراهام ولويس فيليب وجزر جوافيل وآفرس وشتلاند الجنوبية وأوركارد الجنوبية - جنوب أمريكا، وأراضي آندري جنوب أفريقيا، وأراضي آدلي وفيكتوريا وإدوار السابع جنوب أستراليا الأقزام الإسكيمو Esquimaux: يطلق هذا الاسم على الأقوام التي تقطن منطقتي القطبين الشمالي والجنوبي. ومعنى كلمة «إسكيمو» في اللغات الغربية «أكل اللحم النيء» ويسمون أنفسهم بالرجال ونسبهم بالأقزام لقصر أجسامهم التي لا تتجاوز الستين سنتيمتراً، وهم يذون ذوو عضلات قوية وسواعد مفتولة وأرجل غليظة معوجة، لونهم أسمر ورؤوسهم كبيرة مستديرة منطاقة بشعر أسود غليظ وأنفهم عريضة وعيونهم سوداء صغيرة وأفواههم واسعة وشفاهم غليظة في داخلها أسنان بيضاء لامعة وجلودهم ناعمة الملمس، ولياس الرجل شبيه بلباس المرأة؛ لذا كان التمييز بينهما صعباً. والفرق بينهما أن النساء يمشطن شعورهن. ثم يعتقدن تيجانا والرجال يدعونها على طبيعتها ولكنهم يقصون القرة كيلا تحجب العيون.

بيوت الإسكيمو: في بعض البلاد مثل شمالي سيبيريا وجنوب غربي غروثلندة تبني قبائل الإسكيمو بيوتا من الحجر والطين، أما في



الجليد السار تحت سطح البحر ولا يجهد نفسه كثيراً حتى يبلغ الماء فيبدأ بتوسيع الحفرة ويقت بجانبها وقفة المهر على أبواب جحر الفأر حتى إذا ما سمع صوت سباحة الطريدة انتصب قائماً ورفع يده إلى الأعلى وسدد السهم نحوها حتى إذا ما مررت قذفيها قذفة قوية تخترق أضلاعها ، وهناك تقع الواقعة الكبرى فالحيوان يجذب الصياد تارة والصياد يجذبه أخرى ، وكثيراً ما يتغلب الحيوان عليه فيجذبه نحو الحفرة ، وعندها يأخذ في الصياح الذي يدوي في الآفاق فيتراكض القوم رجالاً ونساءً لنجدته ، ولا يكادون يخرجون الفريسة خارج الحفرة حتى يستل كل منهم مدبته ويفرسها في جلد الفريسة وهي حية دلالة على مشاركته لإياهم في صيدها . وهذه العملية تحولها حن المشاركة في لحمها فيقطع قطعة كبيرة منها ويقذفها في فيه وبعد مضغ طويل يتلهمها ثم يربطونها بحبالهم ويسحبونها حتى يصلوا إلى بيوتهم فيقتسموها . وإذا جاء الشتاء وجد الماء صافوا عجول البحر وقد أحدثت في الجليد ثغراً وطلعت تستشق الهواء فيصوبون إليها حراهم ويومنون وقد يترقبون ظهورها من هذه الثغرات حتى إذا ما خرجت اقتنصوها . وكذلك يصطادون الطيور المائية المختلفة ويقتلون ذوات الفراء من الثعالب والديبة القطبية البيضاء إلا أن هذه تقطع قلوبهم من الرعب لشراستها .

\*\*\*

التجارة عند الأقزام معدودة تقتصر على بيع جلود الحيوانات والفراء والعظام وعاج المورس ؛ ويبيعون هذه المحاصيل إلى البلاد المجاورة كسواحل أمريكا الشمالية وروسيا وسيريا وهي تدور عليهم أرباحاً طائلة يشترون بها ما يلزمهم من المواد الأولية كالحبوب والمقدرات والسكر والشاي والقهوة والكافور وغير ذلك من المواد التي لا تتأثر بطول العهد ، والألبسة الصوفية والقطنية المجهزة وبعض الآلات الحديثة كالحاكي والألعاب الصبائية وغيرها . ويندر تماطيلهم التجارة فيما بينهم لعدم وجود ضرورة للمبادلة . وينقلون هذه المتاجر من وإلى البلاد المتعددة بواسطة الزاحفات في الأصقاع المتجمدة والزوارق في البحار المائية . ويعودون أولادهم منذ نعومة أظفارهم على الأسفار والأعمال الشاقة فهم يضعون القوارب الصغيرة من جلد المورس وعظام الحيوانات

الأصقاع القطبية فلتعذر وجود هاتين المادتين فليس يمكنهم بيوتاً من الثلج تسع ثلاثة أو أربعة أشخاص تقام جدرانها على جانب حفرة من الأرض ذات باب صغير يضطر الداخل إليها أن يجبو على أربعة ، وهي معتمة تنصب بللاً من حرارة ذبالات انصايح التي يشع منها قبس ضئيل من النور توقد بزيت الحيتان وشحوم الديبة ، ولذا كانت كريهة الرائحة لا يستطيع الإنسان البقاء فيها لقذاريتها ولكثرة الأكوام الاحمية المتجمدة المكدة فيها ، ولكونهم يبولون فيها ويضمون الجلود وما يصطادونه بها . وبفضل التضافر والتداون بين عائلات هؤلاء الأقوام فإن أكبر قصر يمكن أن يشاد بسويحات قليلة ، قترى قوما ينشرون الجليد وآخرون يجمعون شتات النشارة وقطع الثلوج الصغيرة ، والبناء يتناول الحجارة ويضنها في المكان المخصص لها ويثبتها بهذه النشارة بدلاً من الطين ولا تلبث بعد أن تتعرض للعقيق قليلاً أن تصبح قطعة واحدة . وهذه البيوت عند ما تكون جديدة تبقى جميلة ومغرية بلونها الرخاى الفاخر ثم لا تلبث بعد قليل من سكناها حتى تصبح أثق من أهلها .

والأقزام لا يعرفون الزراعة ولا الصناعة اللهم إلا فيما ينحصر فيما يصطادونه من الحيوانات البرية والبحرية ، يأكلون لحماً طرياً من الحيتان المتنوعة وعجول البحر والفوك والمورس وأنواع مختلفة من الأسماك ، فتراهم جثاة على ركبهم وجذوعهم مائلة إلى الأمام لا يبدون حراكاً إلا من أيديهم النهمة وأمامهم طست هائل ملؤه قطع كبيرة من اللحم يقبض كل منهم بيديه وأسنانه القاطمة قطعاً كبيرة من اللحم يمالجها حتى يقطعها ولا يكاد يلتهمها حتى تسرع يدها إلى قطعة غيرها . ومما يؤثر عن طعامهم هذا أنه لا يعتبر صالحاً للأكل إلا بعد أن يكسب بعضه على بعض مدة طويلة من الزمن ربما يتفسخ وتظهر رائحته النتنة الشبيهة وفي هذه الحال ينشر الجواراة الكافية في الجسم أكثر مما لو كان طرياً .

والصيد هو عملهم الأول الذي يتوقف عليه مدار معيشتهم واكتسابهم بالألبسة الفرائية المتنوعة ؛ ولهم فيه فنون وحيل لا يضارهم فيها إنسان آخر . وكيفيته أن يأتي الصياد ( وكثيراً ما يكون طفلاً صغيراً لم يتجاوز الخامسة أو السادسة من العمر ) ويحفر بحريته الطويلة المسببة المربوطة من أسفلها بحبل طويل

في أيام الصيف ويسابقون بها الريح في جريها حتى إذا ما وصلوا البر سحبوها معهم وركبوا عندها نفرأ منهم بحرسها ، وكذلك الزحافات التي تجرها الكلاب فوق الأراضي المتجمدة .

\*\*\*

انقطاع الأقوام في بلادهم الثانية عن العالم التمدن ، وارتواؤهم في الأصقاع الجامدة وتعدر الانتقال بين بعضها وبعض إلى مسافات بعيدة بالسرعة التي تقتضيها الحياة العصرية ، وعدم ملوكتهم في الارتفاق مسلك الأمم الباقية بتبادل المحصولات الزراعية والحيوانية والمعدنية وغيرها مما قد يوجد في قسم من البلاد ويندر في غيرها لعدم حاجتهم إلى ذلك ولتساوي أراضيهم في منتجاتها التي تنحصر في صيد الحيوانات البحرية والبرية والاكتفاء بجلودها والتفوق بلحومها ، جعلهم يقنعون بما رزقهم الله ولا يطمعون في الحصول على ما في أيدي الغير من بلاد ومناجر أو سلع وغيرها ، وجعل منهم الأمة الماملة المجددة التي تسقى للحصول على قوتها الضروري همة لا تعرف الكلال دون الاعتماد على سواعد الآخرين ، لذلك لا يعرفون رابطة قومية أو دينية ولا تجمعهم عصبية أو جنسية ، هذا التفكك القوي نراه ظاهراً حتى بين أفراد الأسرة الواحدة فإذا بلغ أحد أفرادها سن الكبر أو أصيب بمرض أو عاهة تمنعه من القيام ببعض الأعمال الضرورية بحيث يصبح عالة على غيره حق للأولاد والأفراد الآخرين أن يأخذوا هذا السكين إلى مكان بعيد مرتفع ثم يجردونه من لباسه ويتركونه عرضة للرياح القارسة إلى أن يموت . وليس هناك قيود عائلية أو زوجية قوية كما بينت باقي الأمم ، بل هي شكلية من حيث المأوى والاشتراك في الأعمال المنزلية وتربية الصغار وأعمال الصيد وغيرها . والفريضة الجنسية يمكن أن تقضى بين أي فرد من أفراد العائلة أو غيرها ، بين الجار وجارته وبين الأخ وزوجة أخيه والأخ وأخته حتى بين الأب وابنته والولد وأمه . ويمكن أن يجري هذا العمل بحضور الزوج الأصيل وعلى رأى منه دون أن يبدى أى اهتمام ( بشرط أن يأذن بذلك ) إلا أن هذه الأعمال البهيمية آخذة في الزوال بعد اختلاطهم بالأقوام التمدنية وخاصة بعد ما توافقت عليهم البعثات الدينية التبشيرية وبعد أن صاروا يسافرون لبيع متاجرهم إلى غر وتلنتده وشمال

أميركا وآسيا وهم آخذون في الرق والتمدن تدريجاً . أما لغتهم فإنها ضيقة محدودة بمحدود المناطق التي يتجولون فيها فهي قليلة الكلمات كثيرة المعاني ، تقيد الكلمة الواحدة منها معنى عشر كلمات أو أكثر من اللغات الأخرى . لنا وضعت في جملة اللغات الجامدة التي يحق أن تكون مثلها الأعلى في الجود ، وهم أميون ولا كتابة للغتهم

طبائهم وعاداتهم : إن القزم بعناتاته القوية وساعديه القتولين وساقيه الأعوجين يستطيع بكل سهولة أن يصعد أشبق الجبال دون أى جهد أو كثير عناء ، فيتدفق بمجمله على صخرة عالية حتى إذا ما علق بها جريه مراراً ، فشده بقوة وتعلق به ، فإذا تأكد من ثباته لف طرفه على ساقه وصعد عليه بسرعة ، فلا تكاد تراه في أسفل الوادي حتى تراه يترأ كض فوق قمة الجبل ، ثم ينزل ويضرب حبله حتى يسقط فيأخذنه وينصرف . وهم ذوو شجاعة وصبر ورأى شديد ونفوس أبية وقلوب رخيصة شفيقة يكرمون الضيف ويؤثرونه على أنفسهم . وهم فطرون يميلون إلى النكتة واللمز والضحك والفكاهة ، فيخزون بعضهم ويثرثرون ويسحبون الزحافات إلى الخلف أثناء سيرها ويقهقهون ، أما الكذب والسكر والخداع والبنص والصفية ، فلا أثر لها ليسهم ألبته ، وهم يحبون استماع الحاكم التي يسيدها كلما انتهت مراراً ، ويجلسون في بيوتهم الجليدية المعتمة إلى جانب بعضهم وبين أيديهم الجلود والمظام والشحوم ، فهنا امرأة تلين نمل زوجها الثقيل من شدة البرد يدهنه بالشحم والشمع وبشده بأسنانها وتساعده بلبسه وشده على ساقه . وهنا أخرى تعهدت الصباح تنظفه وتحمده بالشحوم ، وثالثة تنظف ولدها وتعشقه بمشط مؤلف من عظم الفوك وشعر الدب ثم تبيد القمل الناتج عنه بأسنانها ثم تلحس جسمه وتدعنه بالشحوم ، وأخرى تنظف وتلين الثراء وتصنع الحراب العظمية للصيد والدفاع عن النفس ضد الحيوانات المفترسة . وهناك زوجة تمد زوجها بالطعام كلما نقد من فيه وهو مستلق على ظهره . وعما يؤثر عنهم أنهم يحبون بعضهم بحك أنوفهم ببعضها ويقال إن هذه العادة المضحكة أصبحت لا تشاهد إلا عند الأقوام الثانية .

## رسالة لبنان خلال العصور

### للاستاذ توفيق حسن الشرتوني

لا جدال في أن موقع لبنان الجغرافي يجعل منه بلداً متعدد الرسالات . فهو قائم في جهة الشرق الأدنى على مفرق الطرق بين الشرق والغرب . تمتد سواحله المستطيلة على شاطئ هذا البحر الأبيض المتوسط ، بحر الحضارات والدينيات العريقة التي تعاقبت على الجنس البشري منذ فجر التاريخ .

وهذا يعد بالحق من أجل بقاع الأرض ، خلعت عليه الطبيعة أبهى الحلال ، وكست ربوعه بمختلف المحاسن والمفريات ، فأضفت على جباله الشاعرة روعة الجبال والجلال ، تكلل نواصيا لألـ البرد وبريق الثلج ، وتجلل آكامها نواقي الصخور وبواسق الشجر ، وتنفجر في جنباتها أنهار وجدول تشفق باللجين المصني وتساق بين الصخور والروج في أودية رهيبة أخاذة كثيرة التماريح فتألف الصور نهر العين وتسحر الب ، وتأخذ بمجانح القلب .

ولبنان فوق ذلك ، بلد متمثل المناخ طيب الهواء والماء ، يتسربل بأروع المشاهد في مختلف فصوله : صيفه روح لب وراح للقلب ، وخريفه هجة للنفس وغبطة لها ، وشتاؤه شلال زخروثلج مندوف باهر ، وريسه رمل مخمور ورجاء طابق بالشذا ، ومدنه وقراء جنان متسوعة الأشكال ، بعضها قائم على الشواطئ يهددها البحر ويداعبها بكره وفرة . بعضها منتشر بين المقروح والتلال انتشار النجوم في الفضاء تحيطها هالة من الرضا الفناء الثقلة بأزكى الأعمار وأندى الأزهار .

كأن العناية الربانية قد أبدته درة يتيمة في جبين الشرق وجعلته قبلة للمصطفين ومعطاً لرحال الرواد والمترجلين .

أما آثاره القديمة فتراجع إلى أقدم العهود ، وكلها تدل على الدور العظيم التي لعبه لبنان في مجرى التاريخ البشري ، وتبر بأجل بيان عن الرسالة الإنسانية البارزة التي يحملها بين جوارحه وينشرها على توالي الأجيال في أصقاع المعمور .

وقد كانت أولى رسالاته في عصر الظلام المطبق رسالة الدعوة إلى قنح زناده الفكر وبثخيل الفهن لأجل تمييز الإنسان عن

الحيوان وتبديل حياته الوحشية بحياة أقل مجية وأكثر اعتلافاً . فأبدع أبنائه في العصر الحجري في اختراع أدواتهم الصوانية وفي صنع كهوفهم وستر عريهم وجمع شتات شملهم .

وكانوا السابقين أيضاً في عهدهم الفيني إلى وضع أول حجر في بنیان الحضارة الراحنة . فهم أول من اخترع حروف الهجاء ونشروا رسالتها بين الأمم ، وحملوا مشعلها الساطع في متنون البحار ومجاهل البوادي والقفار ، فخلقوا بها العلم خلقاً ، وأسسوا بها للمدينة أساساً مكيناً .

وهم أيضاً أول من أنشأوا السفن وغرخوا عباب اليم ، فربطوا العالم القديم برباط تقايض السلع والتاجر وتبادل الأفكار والآراء ، وتقارب الشعوب بعضها إلى بعض بالصلات السياسية والاجتماعية وغيرها .

وكانت مدن لبنان من أمهات مدن العالم في العهد القديم ، تصدر أرجوانها وأصبغها وتنتج صناعاتها الحاذقة كما تصدر آدابها ومعارفها إلى مختلف أنحاء الأرض .

فتاريخ صيدا وصور وجبيل حافل بالظالم . وقد أنشأ لبنان أيضاً في عهده الفيني عدة مستعمرات في أفريقيا وجنوبي أوروبا ، غير أنه كان يرى من انشائها إلى توطيد أسس التجارة وتعمير تبادل المنافع بين الأمم ، لا إلى الفتح والاستعمار بحرية الآخرين كما تفعل أم اليوم . فلبنان لم يكن في عهد من العهود دولة محتاجة قائمة على السيف والدفع والقوة الناشئة بل كان ولم يزل بلداً سالماً حاملاً رسالة العلم والأدب ناشراً لواء الصناعة والتجارة في كل صقع وتاذ .

وفي العهد الروماني لبث لبنان عاقظاً على رسالته الأدبية فكانت بيروت عاصمته اليوم تلقب بمدينة الشرائع والنواقيس يؤمها الطلاب من جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية الفسيحة الأرجاء . وفي العصر البيزنطي ثار لبنان على الجور والظلم وسجل أبنائه الأشاوس في تاريخ الحرية الإنسانية صفحة مجيدة حتى إنهم لقبوا بالمرودة لشدة تمردهم وقوة شكيهم وانتقامهم .

وفي أوائل العهد العربي دخل لبنان أنفاد من بعض القبائل العربية ومعظمهم يدينون بالنصرانية ونشروا بين ظهرانيه لغة الضاد ، فاعتقها أهل لبنان عامة لأنها شقيقة لغتهم الآرامية السريانية تهرب منها حروفاً وصوراً ، ولأنهم أيضاً يتحشون

الفر وسلاسلهم لا يأتیان بدون تراوج الحضارتين وتواؤم الثقافتين .  
وعاد لبنان إلى سابق عزه وازدهاره في عهد الأمير بشير  
الكبير حليف أهل مصر الأكبر محمد علي باشا رأس الأسرة  
العلوية الملكية سعيداً في وادي النيل .

فوقف الأمير بجانب إبراهيم باشا في حملته المشهورة على ربوع  
الشام ، وأمدّه بالرجال والمؤن ، فأزدادت العلاقات الودية بين  
الكنانة ولبنان وتمكنت الصلات الأدبية والمادية بين شعبيهما  
تمكناً وثيقاً . والصلات بين القطرين الشقيقين قديمة العهد ترجع  
بجدورها البعيدة إلى الفراعنة والفينيقيين ، غير أنها بشت بشكاً  
جديداً في زمن هذين الماهلين الكبيرين .

وقد استقدم محمد علي باشا الكبير بعض الأسر اللبنانية إلى  
مصر لإنشاء صناعة الحرير وغيرها . ثم شرع أحرار اللبنانيين  
منذ ذلك العهد يهبطون مصر زرافات ووحدانا فيلقون من أسرهم  
المالكة كل عون وتشجيع وفي شعبيها المضياق كل عطف  
ورحاب . فاشتغلوا في حقل الصحافة والأدب ونشروا العلم ،  
وكانوا المجلين في هذا المضمار يشهد لهم كبار رجالات هذا القطر  
الشقيق وصفوة علمائه وأدبائه البارزين . وبلغوا في حقل الزراعة  
والتجارة والصناعة مبلغاً مرموقاً وفي سيادين المهن الحرة  
والوظائف الحكومية منزلة سامية . فخدموا مصر خدمة صادقة  
مترهنة عن الهوى .

ولما انطوى حكم الأمراء في لبنان بعد الحوادث المشؤومة عام  
١٨٦٠ صفر حجمه وانكشف في جباله من جراء النظام الجديد  
التي أعده له الداهية العثماني فؤاد باشا بالاتفاق مع أقطاب الدول  
الأوروبية الكبرى . فضاقت على سكانه في عهد المتصرفين فكثرت  
هجرتهم إلى مصر للزبها من وطنهم وقديم صلاتهم بها  
فأصبحوا فيها جالية وافرة العدد تنعم بالثروتين ، ثروة الأدب  
وثروة النسب .

ثم شرع اللبنانيون يهاجرون إلى العالم الجديد وذلك من  
سببين عاماً على وجه التقريب ، فزولوا في شتى أقطاره مجاهدين في  
سبيل الحياة ، ورأس مالهم شباب وثاب ، وذهن وقاد ، وعز  
قد من جلايد جبالهم وشوامخ أرزهم ، فلم يلبثوا طويلاً حتى  
كثرت عدد جالياتهم في مختلف الجمهوريات الأميركية ، وبلغوا في  
شأواً لا يستهان به في عالمي الصناعة والتجارة ، ونبهوا في المهر

بأنسابهم السامية إلى تلك القبائل التي أنزلوها بينهم على الرحب  
والسعة . فاستمر لبنان سهلاً وجيلاً متدفقاً لا مرغماً . وأصبحت  
المرية لفته الوحيدة . أما السراينية فأنكمشت ضمن جدران  
الكنائس والمآبد ، تستعمل في بعض الطقوس الدينية كما تستعمل  
اللاتينية في الغرب .

وكان لبنان في خلال الحكم العربي ملثقي الشرق والغرب ،  
وسلة وصل بين أمهما في عهد البيزنطيين والصليبيين . فاجتمعت  
فيه الحضارتان وتمازجت الديتان دين الإنجيل ودين القرآن .

ولما انقضت دولة العرب وخلفهم العثمانيون في الحكم دانت  
لهم البلاد العربية من أقصاها إلى أقصاها إلا لبنان فظل وحده  
معتزلاً باستقلاله الداخلي يحكمه أمراؤه ومقدموه . وبقيت اللغة  
العربية الشريفة زاهرة ضمن جدران أدياره ومعاينه وفي  
خلال خلواته ومساجده ، لم تقرب إليها المعجمة والرطانة كما  
تسربت إليها بين اقحاح العرب أنفسهم ، حتى الحجاز واليمن وهما  
منبع العروبة ومقلها لم تسلم لتهما من حوشى التركية وغرب  
أناظها .

وقد بلغ لبنان في عهد الأمير الكبير نجر الدين المعني مكانة  
رفيعة ، فهابه السلطان القاهي وخطب وده بعض ملوك الفرنجة  
وأكبروا شأنه وشأن وطنه الصغير فتبادل معهم الرسل والهدايا  
وحالفهم محالفة اللند للنند ، وزادوا لياق قبول مقابلة أصحاب التيجان ،  
واختلط بسكانها واستوعب حضارتهم . ثم آب إلى وطنه يعمل  
على تمكين الصلات الروحية والمادية بين الشرق والغرب ، فأوغر  
صدر الترك عليه وأصلوه حرباً فروساً أقضت مضجعه وأبادت  
أحلامه وأمانيه . فاستسلم مرغماً إليهم وقضى نحبه شهيداً في  
عاصمتهم .

وحنا خلفاؤه المعنيون والشهابيون حنوه في العناية بلفة  
الضاد ، لغة الوحي والنسوة . فلم تصب بالقشوية ولم تقعد نقاء  
أسلوبها وصفاء بيانها ، لأن اللغة التركية لم يسعدها الحظ طوال  
الحكم العثماني في بلاد العرب بأن تخطو خطوة في لبنان أو تعبر  
قديماً . بل ظلت خارج حدوده عاجزة عن اجتياحه . وظل لبنان  
مضطرباً أيضاً برسائله الإنسانية المجيدة رسالة تبادل النافع بين  
الشرق والغرب وتمازج حضارتهما .

وقد شعر العالم اليوم بعد طول المن والتجارب بأن رقى

لا أمية في أهله ولا أرستقراطية مستأجرة في ربوعه .  
أما لبنان المقيم فهو على الرغم من رقيه الأدبي والعلمي وتقدمه  
الصناعي والتجاري لا يزال دون لبنان المقرب تقدماً وطموحاً ،  
لضييق نطاقه ، وضآلة حجمه ، وعدم اتساعه لاستثمار شتى القوى  
والمؤهلات الكافية في صدور أبنائه ، ولإرغائه أيضاً في أحضان  
الطائفية واشتغاله بالسياسة .

فمستور لبنان الممول به حتى اليوم ما برح مؤسكاً على  
الطائفية البغيضة . فالقائد النيابية والوزارات والوظائف  
الحكومية كلها موزعة على الطوائف حسب تعدادها كأن لبنان  
شركة استثمارية يتقاسم ربحها السامعون لا وطناً موحداً مجموع  
الشكاه ، يعمل بقوة لإحلاله وإعلاء موارده وبحسبه منهم  
من يستحق الحكم ويرب عنهم من يستأهل النيابة دون نظر  
إلى الذنب الذي يدين به والطائفة التي ينتمي إليها .

أما السياسة فهي داء العالم أجمع لا علة لبنان وحده ، غير  
أنها أمت اليوم متفتحة بين سكانه نقشياً ينفذ بأولئك المواقف ،  
ولبنان بلد صغير لا يتسع ليدانها ولا يتحمل مشاكلها وأقاصيها  
والسياسة بؤرة فساد ما دخلت أمة إلا هتكت حجابها ، ولما  
ملكتم شعباً إلا فرقته شعباً تتنافر وأحزاباً يتقاذف ويتباغض .  
إن رسالة لبنان الموروثة هي غير رسالة السياسة أو رسالة  
التمسك بأهناك الطائفية . هي رسالة عالية صرفة ، تشمل العلم  
والمعمران ، وتسهدف الحضارة المتصلة بالمادة والروح الشعة  
في جوامع الشرق والغرب ، النبتة في الوجدان الحي في الإنسان ،  
لا من الشيطان المتحفز في غريزته .

فليس للبنان المقيم أي مستقبل بعيد بدور نهب السياسة  
والطائفية معاً وبدون اعتدائه إلى حكومة رشيدة تعمل في حقل  
العلم والمعمران دون سواهما .

فلبنان في الشرق كسومرا في الغرب بلد اصطياق واستشفاء ،  
ووطن علم وثقافة ، يحتاج إلى تخرج جباله ، وتجميل مدنه وقراه ،  
وتعبيد طرقه ، وتوفير الزى في بقاعه ، وتسميم الفنادق الحديثة  
الطراز في مصافيه ، ونشر العلم في ربوعه .

وهو بلد عربي الوجه واللسان ، غربي الفكر والثقافة يرتبط  
بالشرق بروحانيته وعروبته ويتصل بالغرب بعلومه وفنونه .

وما أجل هذا الاتصال والارتباط تخيال الوحدة العالمية التي ينشدها  
الإنسانيون ويحلمون بتحقيقها .

ترقي مع السرفرنى

الحرة وفي حقل السياسة والعلم والاجتماع ، وفي إجابة لثبات الأمم  
التي تزلوا بين ظهرانيتها . وانشأوا الصحف والمجلات في لغتهم  
العربية وكانوا وما برحوا في طليعة الحاملين لواء التجديد بين أديانها  
والناسرين كنوزها في أقطار الممور .

وهبطوا أفريقيا وامتدوا في أصقاعها النائية امتداد النيل في  
أرجاء الكفانة . وجابوا أوروبا وأرجاء الشرق وسروا في أقاصي  
الأرض مجاهدين سرعان الدم في الشرايين . فأصبحوا خارج  
بلادهم أوفر عدداً وثروة ، وأعز نفوذاً وجاهاً ، وأرق أدباً وعلماً  
منهم في بلادهم .

فانشط لبنان شطرين ، لبنان المقرب التشرخت كل سماء ،  
ولبنان المقيم الرابض في بطون أوديته ومشارف جباله .

ولا أغلى إذا قلت إن لبنان المقرب قد سجل صفحة مجيدة  
في التاريخ الحديث ، فأظهر أبنائه المشتتون في بقاع الأرض أنهم  
أعلام في كل علم ، أكفاء في كل فن ، أقطاب في كل صناعة ،  
وأنهم متى فسح لهم المجال يجاربون أرق الأمم في جليل الآثار  
وغرر الأعمال .

وقد برهنوا في هذه الحرب أيضاً أنهم شعب مقدم حتى جدير  
بالتقدير والإعجاب لم يتسكأوا عن القيام بواجبهم نحو الحرية التي  
يقدمونها والديموقراطية التي يتمشقونها . فتجندوا بالآلوف في  
صفوف الحلفاء ، وأبدوا في ساحات الحرب شجاعة ويأساً وفي  
مصانع الأسلحة والمحترات ذكاء وعلماً . فهم في هذه الحرب قد حاربوا  
في كل الجبهات متطوعين في جحافل الأمم المتحدة بين الإسكيز  
والفرنسيين والسكنديين والأميركيين والأستراليين والنيوزلنديين  
والهنود والأفريقيين وغيرهم . لقد صح فيهم النبل العربي القائل :  
في كل واد أثر من ثعلبة . أجل في كل جيش من جيوش الحلفاء  
مفرزة من لبنان تسام في إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، كما أن في  
كل قطر من أقطار الممور تقع العين على جالية لبنانية عزيزة  
الجانب جليلة المفاخر .

ولم ينس المهاجرون وطنهم لبنان ، فلهم يساهمون على النوام  
في مساعدة أهله وتدير عمرانه : فلهم في كل بقعة من بقاعه آثار  
مغلدة ومكرمات لا تحصى . لقد أقالوا عثرته وانتشلوا أبنائه من  
وعاء الفاقة والجهل ، وشيدوا في مختلف مدنه وقراه أجل المنازل  
وأفخم القصور ، فأصبح لبنان بفضلهم بلداً ديموقراطياً عامراً ،

## ٣ - نظرات

## في دائرة المعارف الإسلامية

الترجمة العربية

للاستاذ كوركيس عواد

ومن الأعلام التي تصحفت ، وقد ينشأ عن ذلك التباس ،  
مأورد في ، : ٢٨٠ | ٢٤١ باسم « بابويه » وكان الأحسن أن يقال  
فيه « بابوي » ( ٤٨١ م ) وهو الاسم الذي اشتهر به في كثير  
من المظان التاريخية ، انظر مثلاً : المجلد لماري بن سليمان ( ص  
٤٩ - ٤٣ طبعة جيمسدي في رومية ) ، والمجلد لعمرو بن متى  
( ص ٢٩ - ٣٤ ) والتاريخ السمودي ( ٢ : ٧ - ١٠ طبعة  
أدي شير في باريس ضمن البازولوجية الشرقية ) ، وأعمال  
الشهداء والقديسين ( بالارمية ٢ : ٦٣١ - ٦٣٤ طبعة بيجان في  
ليساك ) وشهداء المشرق ( ٢ : ٣٨٠ - ٣٨٤ ) وتاريخ كلدواثور  
( ٢ : ١٤٢ - ١٤٦ ) ، ولابور Labourt ( ص ١٢٩ - ١٣٠ ،  
١٤٢ - ١٤٣ ) .

وفي ٤ : ٣٥٤ ب ٦ بهرام كور . والمشهور في التصنيف  
العربية للوثوق بصحتها : بهرام جور . راجع مثلاً : الأخبار  
الطوال للدينوري ( ص ٥٧ - ٦١ طبعة جرجاس ) وتاريخ  
اليقوي ( ١ : ١٨٣ طبعة هوتسا ) والممالك والممالك لابن خرداذبه  
( ص ١١٨ ) وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للبشاري القمسي  
( ص ٣٣٨ ) وتاريخ الطبري ( ١ : ٨٥١ ) ومروج الذهب  
للسمودي ( ٢ : ٥٧ : طبعة باريس ) وتاريخ سني ملوك الأرض  
والأنبياء لحزرة الأصفهاني ( ص ٢٢ ) والكامل لابن الأثير  
( ١٠ : ٢٨٧ - ٢٩٢ ) إلى غيرهما مما لا يمكن حصره .

وفي ٤ : ٣٧٨ ب ٢٦ بهنود بن سهوان . والذي يقرأ في  
مختلف طبقات كلية ودمنة : بهنود بن سحوان .

وفي السطر الأخير من ٤ : ١٣٧٨ على بن الشاة الفارسي .  
صوابه : على بن الشاة الفارسي ( راجع طبقات كلية ودمنة .

وفي ٤ : ٣٩١ ب ١٣ يوشع الاسطواني Joshua Stylites  
وكان الأحسن أن يقال : يشوع السمودي وقد عرف بهذه التسمية  
أيضاً ملر سيمان السمودي St Simeon Stylites

وفي ٤ : ٤٠٠ ب ٢٣١ ظاهر الدين البيهقي ، صوابه ظهير الدين  
البيهقي ، وهو الإمام ظهير الدين أبو الحسن علي بن أبي القاسم .  
زيد البيهقي ، المتوفى سنة ٥٦٥ هـ ، صاحب التصانيف المختلفة  
كتتمه صوان الحكمة ( المطبوع في لاهور ) ، وتاريخ بهقي ،  
وشاح حمية القصر الخ ...

وفي ٤ : ٤٩٤ ب ١٠١ ( كتاب ) الاكليس للحمباني .  
والصواب للهمداني ، نسبة إلى همدان من بلدان اليمن .

وفي ٤ : ٥٠٤ ب ٢٣١ ابن الماد . صوابه : ابن المديم . وهو  
المؤرخ الحلبي الشهير المتوفى سنة ٦٦٠ هـ مؤلف كتاب بنية الطلب  
في تاريخ حلب ، وغيره .

وفي ٤ : ١٠٥ ب ٦١٥ سيد إجماز حين القنتوري . والذي يقرأ  
على غلاف كتابه « كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب  
والأسفار » المطبوع في كلكتة سنة ١٣٣٠ هـ : الكنتوري  
( بالكاف ) .

وقد جاء ( ٥ : ١٣ ب ١٩ ) اسم بليني Pliny العالم الطبيعي  
الروماني مصحفاً إلى Bliny .

## ثانياً : الإمثلة والباق

قرأنا في ١ : ١٢١ أن ابن جزلة الطيب « كان يعيش في  
عجلة الكرخ بيفداه » . والصواب في علة الكرخ ( بالكاف .  
وجاء في ١ : ١٦١ ب ١٩ « قتل ابن النينة في الشرق  
بعدينة الأبله » والصواب « العبله » ( راجع الأغاني ١٥ : ١٤٧  
من طبعة الماسي ) .

وفي ١ : ٢٥٥ ب ٢٢ وجدنا مكتوباً بالحروف القرنجية لقطة  
Itil وكان يجدر ذكر اسم هذا النهر العظيم بالعربية ، فهو معروف  
في كتب البلدان القديمة باسم « إتل » ( وزان إيل ) أما اليوم  
فيسمى نهر القلجا Volga .

وفي ١ : ٢٥٥ ب ٢٢ باشغرد ( بالنين ) . وبعضهم يقول :  
باش جرد ( بالجيم ) أو باش قرد ( بالقاف ) راجع معجم البلدان  
( ١ : ٤٦٨ : مادة : باشغرد ) .



طبعة دى غويه ) والتنبية والإشراف للسعودى ( ص ٦٢ طبعة دى غويه ) ومعجم البلدان ( ٢ : ٧٧٩ ) وتقوم البلدان لأبى الفداء ( ص ٥٩ - ٦٠ ) .

وفى ١ : ٥٧٠ : ١٤١٢ : ٥٧٥ : ١٦ : ١ : ٥٧٦ : ١٩ آتن كوبرو . والمعروف عندنا فى العراق أنها « آتون كوبرى » أى جسر الذهب . وفى مجلة لغة العرب ( ٨ : ١٩٣٠ ) ص ٧٢٧ - ٧٣٠ ) مقالة رائمة بنوران « آتون كوبرى فى التاريخ » للأستاذ يعقوب سر كيسى .

ومن أعلام المواقع التى تصحفت غير مرة ( ١ : ٥٧١ : ١٠١١ : ٥٧٢ : ١٤٢٦ : ٢١٥٧٣ ) اسم حدياب . فقد كتب تارة أديابين Adiabene وطوراً حديب ( عند أهل الشام ) . وحدياب هى المنطقة الممتدة فى شرق دجلة بين الزاب الأعلى والزاب الأسفل ( أنظر كتابنا : أثر قديم فى العراق - ص ٧٠ حاشية ٢ ) .

ووردت العبارة التالية فى ١ : ٥٧١ : ٢٢ « الجزء الأسفل من إربل الواقع فى سفح الجبل الذى يقوم عليه الحصن » والحقيقة هى أنه ليس هنالك من جبل ، إنما هو تل ترى .

وفى ١ : ٥٧٤ : ١٥١ : ١٩ « ورد اسم « اينكاو » والصواب فى اسم هذه القرية الرأقية : « عين كاوا » أو عينكاوا » . وأهلها ليسوا نساطرة على حد ما ورد فى الفائرة ، إنما هم كلدان . أما « امكاياذ » فصحفة من « عمكاياذ » على ما جاء فى التاريخ الدنى السريانى لابن السبرى ( ص ٥٥٧ طبعة بيجان ) أو من « عمكاوا » على ما جاء فى سيرة بابالاها الثالث ( ص ١٦٣ و ١٧٦ طبعة بيجان ) .

وفى ١ : ٥٧٥ : ٢٢ - ٢٣ تصحفت اسم كوى سنجق أو كويسنجق تصحيفاً ظاهراً إلى سنجق خوى .

وفى ١ : ٥٧٦ : ٢١١ شملك . صوابها : شمالك ، على ما هو مشهور بين العراقيين فى تلك الأنحاء .

وفى ١ : ٦٨٠ : ١٠ خسروه . صوابها : خسراوه . وهى من أعمال سلاط فى بلاد إيران .

وفى ٢ : ٧٩ : ١٤ : ٢٤ : ٨٠ : ١٨ حصن كفى . والشهور فى المراجع العربية للوثوق بها : حصن كيفا .

وفى ١ : ٢٧١ ب ٢ جند يشاهيور . والأشهر فى المراجع العربية : جند يسابور ( راجع هذه المادة فى معجم البلدان ) . وفى ١ : ٢٨٢ : ١٦٨ الفانيكان . صوابه : الفانيكان . وعندها أن هذه من أغلاط الطبع .

وقال فى ١ : ٢٩٤ ب ٢٥ « دور بنى أوفر ، وهى محلة على بعد خمسة فراسخ من بغداد » . ولو إنه قال « وهى قرية » بدلا من « محلة » لأصاب المرى . فقد ذكرها ياقوت ( معجم البلدان : ٦١٥ - ٦١٦ ) بقوله : « وفى عمل الدجيل قرية تعرف بسور بنى أوفر ، وهى المروفة بدور الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ، وفيها جامع ومنبر . وبنو أوفر كانوا مشايخها وأرباب رؤسها . وبنى الوزير بها جامعاً ومثارة ، وآثار الوزير حسنة . وبينها وبين بغداد خمسة فراسخ ... » ١ هـ

وفى ١ : ٣٣٣ ب ١٥ نيشابور ( بالشين المعجمة ) . والمشهور فى التصنيف العربية . نيسابور ( بالشين المهملة ) . راجع هذه المادة فى معجم البلدان .

وفى ١ : ٤٥٤ ب ١٢ ورد اسم أنرسنة . والمعروف فى المراجع القديمة أنروسنة . ( يواو بعد الراء ) راجع مثلاً فهارس تاريخ الطبرى ، وفهارس الكامل لابن الأثير ، والأنساب للسمعاني ( مادة : الأثروسي ) ومعجم البلدان ( فى هذه المادة ) .

وفى ١ : ٥٣٠ : ٢١١ ورد اسم « شفانيه » . قلنا : هذا من تصحيفات النوام ، نظير قولهم شفانة . والصواب فى ذلك « شفاتا » وقد ورد ذكرها فى غير مرجع قديم ، من ذلك معجم البلدان ( ٣ : ٧٥٩ مادة : عين التمر ) والكامل لابن الأثير ( ٩ : ٤٢٣ ) ومرامد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع لابن عبد الحى ( ٢ : ٢٩٤ طبعة جوينبول فى لندن سنة ١٨٥٣ ، مادة عين التمر ) . وقد وقفنا على بحث للأستاذ كاظم النجلى فى مجلة لغة العرب ( ٣ : ١٩١٣ ص ٢٥ - ٣٦ ) بعنوان « رحلة إلى شفاتا وقصر الأخيضر وأحمد بن هاشم » .

وفى ١ : ٥٦٤ ب ٢ ترجم اسم نهر Araxes : « نهر أرس » فى حين أنه معروف عند كتبة العرب باسم « الرس » . راجع : أحسن التقاسيم للبخارى المقدسى ( ص ٣٧٩ ) والأعلاق النفيسة لابن رسته ( ص ٨٩ ) والبلدان لليقوتى ( ص ٣٦٤

وفي ٢ : ٢٢٢ ب ١٨ راندز . والأحسن من ذلك أن يقال :  
راوندوز ( راجع : مفصل جغرافية العراق لطف باشا الهاشمي ،  
ص ٥٥٤ ) .

ولا نفلن قوله في ٣ : ١ ب ٢١ [ مدينة الأنبار ] في الشمال  
الشرقي للعراق « صحيحاً » ، ولو قال إنها في الشمال الغربي منه  
لأقرب من الحقيقة .

وفي ٣ : ٣ : ١٣١ ورد لم « كورة السلي » وهي ظاهرة  
التصنيف ، فقد ذكرها ياقوت ( معجم البلدان ٤ : ٨٤٠ ) .

ونظير ذلك ما ورد في ٣ : ١٦١ ٢٥٠ باسم كوثا . والأولى  
أن تكتب كوثى ، كما جاء في مسالك المالك للاصطخرى ( ص  
٨٠١ ، ومعجم البلدان ( ٤ : ٣١٧ ) وغيرها من كتب التاريخ  
والبلدان .

وفي ٣ : ٢٦٠ ب ١٩ عمر خان . صوابها : عمر كان .

وفي ٣ : ٢٦٠ ب ٢٠ بشيئا . صوابها : باشيئا ، وهي  
تسمية إرمية معناها : بيت السبي أو مكان السبي .

ومن التصحيقات البارزة للعيان ، ما ذكر في ٣ : ١٦٦ أ

١٤ باسم « نهر السراة » . وصوابه نهر الصراة ( بالصاد المهملة )

على ما هو مشهور في أكثر المصنفات القديمة في هذا الباب .

راجع مثلاً : كتاب صورة الأرض لابن حوقل ( ص ٤٢ ) طبعة

كريمز ) ، ووصف ما بين النهرين وبغداد لابن سرايون ( ص

٢٤ طبعة لسترنج ) ومجانب الأقاليم السبعة لسهراب ( ص ١٣١

طبعة مزيك . وبلاحظ أن ما نشره لسترنج باسم ابن سرايون

هو قطعة من طبعة مزيك ) ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي

( المقدمة ، ص ٦٦ طبعة باريس أو ١ : ١١٢ طبعة القاهرة ) ،

ومعجم البلدان ( ٣ : ٣٧٨ مادة : الصراة ) ، ومناقب بغداد

النسوب لابن الجوزي ( ص ١٨ ) .

ولها لا يقل شأنًا عن التصحيح المار الذكر ، قوله في

٣ : ٢٧١ ب ٧ : ٤ : ٤٠ : ٢٦١ جبل « سنجر » . وصوابه

جبل « سنجار » المسمى باسم بلدة سنجار في شمال غربي العراق

وأمر هذه الليلة ذائع في كتب البلدان والتاريخ مما لا حاجة

إلى ذكره .

وفي المطر الأخير من ٣ : ١٣٢٤ وجدنا لقطة خنص .

والوجه الصحيح أن تكتب خنس . أنظر مقالنا « الآثار في خنس »

وبافيان » في مجلة « النجم » الموصلية ( ٥ : ١٩٣٣ ص

٣١١ - ٣٠٩ ) .

ودونك العبارة التالية الواردة في ٣ : ٣٢٤ ب ١ - ٥

« وقرية بازيان في مقاطعة الكرد المازورية ، بين ناحية نوكر في

جبل مقلو بالقرب من الموصل وناحية عمادية ، المشهورة بالنقوش

السريانية التي توجد على الصخور الموجودة في خانق خازير

القريب منها » أ .

قلنا في هذه العبارة وحدها ثمانية تصحيقات ظاهرة وضعنا

خطاً تحت كل منها . واجه في قراءتها ما يلي :

« قرية بافيان في منطقة الكرد المازورية ، بين ناحية الناظر

في جبل مقلوب بالقرب من الموصل وناحية العمادية ، المشهورة

بالكتابات الآشورية التي على الصخور الموجودة في خانق الخازير

القريب منها » .

وقال في ٣ : ٤٣٣ ب ٢ - ٣ « ودفن ( جبرائيل بن

بختيشوع الطيب ) بدير سرجيوس في المدائن » . وكان الأصح

في هذه التسمية أن يقال « دير مار سرجس » في المدائن ، وهي

التسمية المشهورة في المراجع العربية ، أنظر : عيون الأنباء في

طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ( ١ : ١٣٥ ) وأخبار الحكماء

للقفطي ( ص ١٤٢ ) .

وفي ٣ : ٣٤٣ ب ١١ ورد اسم « بشن » . والذي رأيناه في

الترجمات العربية المختلفة للكتاب المقدس : باشان للدكتور جورج

بوست ( ١ : ٢٠٦ ) .

وفي ٣ : ٤٨٣ ب ٢ باب بصره . والوجه فيه : باب البصرة .

وفي ٣ : ١٩١ ٥٢٧ : ٣ : ٥٢٧ ب ٢٤ دياله . وقد كتب

اسم هذا النهر في المراجع العربية : ديالى . راجع : معجم البلدان

( ٢ : ٦٣٨ ) ومراسد الأطلاع ( ١ : ٤٢٠ - ٤٢١ ) .

وفي ٣ : ٣٥٧ ب ٢٥ يوسيه . والصواب : يورسييا .

( بنيم )

كوركيس هوار

## الزندقة في عهد المهدي العباسي للأستاذ محمد بن خليفة التونسي

الإسلامي الذي اغتصبه كل ما بذرفيه الأمويون من قواعد ونظم،  
ويستبدلوا بها قواعد ونظم خاصة بدولتهم تحفظ عليها هذا الملك  
انترامى الأطراف الذي استحوذت عليه بالقوة حينئذ والهاء حينئذ،  
وكان خلفاؤها - والأولون منهم خاصة - يعرفون أنهم لم يصلوا  
إلى ما وصلوا إلا بعد أن خاضوا إليه أنهارا من الدماء، وعبروا له  
على جسور من الجاهم والأشلاء، بل كانوا يعرفون حق المرقعة  
أنهم لن يستطيعوا الاحتفاظ بدولتهم إلا بالسير على الطريقة التي  
ساروا عليها حتى صاروا خلافت في الأرض.

كان الأمويون في ملكهم يعتمدون على العرب ويسئون  
الظن بالفرس؛ ويقومونهم بكثير من ألوان الهانة والاضطهاد مما  
أحفظ الفرس عليهم بل على العرب جميعا لأن هؤلاء العرب فتحوا  
بلادهم وثلوا عرشهم واتخذوهم موالى يمتنونهم ويرون أنفسهم  
أكرم منهم عنصرا وأرفع مقاماً. ولقد ظهر حقد الفرس على  
العرب منذ فتحوا بلادهم في عهد عمر بن الخطاب فالتاريخ يحدثنا  
أن الهرمزان حين وقع أسيرا في يد أبي موسى الأشعري عند فتح  
تستر أرسله إلى الخليفة عمر ليحكم فيه جكمه فكان ما كان من إبقاء  
عمر عليه وإسلامه وحياته في المدينة كما تحيا العامة، وأنه كان،  
حين تأتية في المدينة، أخبار فتوح العرب لفرس وهزائم  
الفرس، يتميز من الفيظ، وإن حقه قد زاد لما كان يراه من  
وقود أبناد جنسه أسارى إلى المدينة واتخاذ العرب ليام موالى  
وخدما، فلما كان وفود سبي جلولا كان الهرمزان يحسحروهم  
ويقول: «أكل كبدى عمر» مما يدل على أن النعرة الفارسية  
ظهرت منذ فتح العرب بلاد فارس، وما كان قتل عمر إلا مؤامرة  
فارسية لكيد العرب نقذها أبو لؤلؤة وظل الفرس يتقصون على  
الدولة الأموية كلما أمكنتهم الفرصة حتى كانت ثورتهم الكبرى  
باسم العباسيين تحت قيادة أبي مسلم الخراساني قد كتبها دكا.

وإذا كان الخليفة عمر ومن بعده عثمان وعلى قد أحسنوا السيرة  
فيهم اتباعا لأوامر الدين مما خفف عن الفرس ما كان يتلج في  
قلوبهم من الحقد والغشينة - فإن الخلفاء الأمويين لم يساوهم  
بالعرب كما أمر الدين بل كانوا يحتقروهم ويذلونهم منزلة العبيد  
بالرغم مما عرفوا لهم في أيام استقلالهم وفي أيام الأمويين أنفسهم من  
حضارة ورفق في جميع مرافق الحياة والفكر حتى في الدين الإسلامي  
واللغة العربية.

لم تكن حرية الرأي في أوائل الدولة العباسية مكفولة في كل  
النواحي الفكرية كما كانت الحال في الدولة الأموية؛ فلم يكن  
الأمويون يماقبون، إلا فيما ندر، رجلا بالقتل أو غيره لأنه يرى  
رأيا يخالف آراءهم في الحكومة أو السياسة أو الدين أو الاجتماع  
ما دام لا يحاول الانتقاض على الحكومة أو يخلل إخلالا عمليا  
بنظام من نظم الدولة. لم يكن الأمويون يفعلون ذلك إلا نادرا،  
والأقان عصمم بل عصر الإمام على لم يخل من مؤاخذه بعض  
المخالفين في الرأي واضطهادهم وعقابهم بالقتل أحيانا.

لكن موقف الأمويين من المخالفين وإن شابه إلى حد بعيد  
موقف العباسيين من مخالفيهم، لا يشابهه إلا في الظاهر،  
ولكنه يختلف عنه في الحقيقة كل الاختلاف من حيث البسأ  
والتنفيذ كإسنيين ذلك في مكانه من هذا البحث.

ولقد حاول العباسيون منذ قامت دولتهم وفي أول قيامها  
خاصة أن يضعوا للتكر حدودا في بعض النواحي التي يتناولها،  
ومنعوه من أن يتعداها، وإلا عرض صاحبه للقباب، كما حاولوا  
بالتريغيب والترهيب أن يصبغوا العلوم على اختلاف أنواعها صبغة  
خاصة، فنجسوا في بعض محاولاتهم وخابوا في بعض، ونصروا  
بعض المذاهب الفكرية وحاربوا البعض الآخر مما يوقع الباحث  
في هذا العصر في كثير من الحيرة والاضطراب.

ودأى مؤسسو الدولة العباسية أنفسهم مكرمين على التزام  
هذا التسخل بين المذاهب، والحجر على الناس في كثير مما يقولون  
ويسلمون مما لم يكن له نظير قبلهم، ومرجع ذلك إلى أن الدولة  
الأموية التي قامت دولتهم على اتقاضها ظلت قرابة قرن من الزمان  
(٤٠ - ١٣٢ هـ) مسيطرة على العالم الإسلامي فتغلغل سلطانها  
في جوانبه وألف الناس منها قواعد ونظم خاصة في الحكومة  
والسياسة والاجتماع وغير ذلك فجاولوا أن يتأصلوا من المالم

وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات نغمة تخرج من أجواف منكدة ، وبعد فاني أنقار إلى الشرق ، وإلى مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق (١) .

وهذا كلام رجل أقل ما يقال فيه إنه يتكلم عن فهم عميق واستقراء شامل ، فهو يأس من نصرة كل الأقطار التي سكانها أو معظمهم من العرب ، ولا أمل له إلا في خراسان الفارسية . وليس أدل على بغض العباسيين للعرب وحقدهم عليهم من أن إبراهيم بن محمد بن علي السابق ذكره - لما آلت إليه القيادة بعد وفاة أبيه محمد بن علي - قال لأبي مسلم الخراساني حين أمره على خراسان : « يا عبد الرحمن ، إنك رجل منا أهل البيت فأحفظ وصيتي ، وانظر هذا الحى من ربيعة فاتهمهم في أمرهم ، وانظر هذا الحى من مضر فاتهم المدو القرين الدار ، فاقتل من شككت فيه ، ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في قفك منه شيء ، وإن استطعت ألا تدع بخراسان لسانا غريبا فافعل ، فأبما غلام بلغ خمسة أشبار تهمه قاتله (٢) » .

وقامت الدولة العباسية ولكن لا بقوة العرب بل برغم أنوف العرب ، فزاد ذلك العباسيين حقداً وضغينة عليهم ، وأحسوا بما يحسه كل مظلوم نحو من ظلموه بعد أن انتصر عليهم ، أحسوا نحو الأميين خاصة والعرب وهم معاوئوم في ظلمهم عامة أنهم أعداؤهم الذين لا يجوز لهم أن يأتوا في الثأر منهم إلا ولا ذمة ، ولا ينبغي أن يرعوا لهم حرمة فأسرفوا في سوء الظن وأسرفوا في القتل وانهك الحرمات وإهدار الحقوق ، وأحلوا بينهم وبينهم الجفوة محل المودة ، والقطيعة محل التواصل .

ولقد يروق لبعض المؤرخين أن ينسبوا إلى العباسيين أنهم إنما اعتمدوا على الفرس بعد نجاحهم ثقة بهم أو مشوبة لهم على معونتهم ، وليس هذا من الصدق في شيء ، فإنا كان اعتماد العباسيين على الفرس قبل قيام دولتهم إلا نجيباً للعرب بعد أن

كان الأمويون برغم كل الاضطرابات التي تكبدوا مشقتها يشقون بالعرب كل الثقة فبالعرب أقاموا دولتهم ، وبهم حافظوا عليها من العرب والفرس جميعاً .

أما العباسيون فلم يظفروا بإطمئنان كإطمئنان الأمويين وتقدم بمنصر يعتمدون عليه لئلا ما يكر بهم من الخطوب في نضالهم عن دولتهم ، بل في إقامتها قبل أن تسكون .

كان العلويون والعباسيون وهم آل البيت النبوي قد عاشوا زمن الدولة الأموية ألواناً قاسية من الظلم والاضطهاد ، وكان نصيب العلويين من ذلك أوفى نصيب ، فكانوا يلتمنون على المنابر طيلة العهد الأموي إلا نحو عام في عهد عمر بن عبدالعزيز الأموي ، وكانوا يرايون في كل حركتهم وسكناتهم ، ويقابلون كلما دفعوا رءوسهم يقتل الرجال وسبي النساء والأطفال ، مع اعتقادهم أنهم أولى من الأمويين بخلافة النبي عليه السلام ، وكان العرب يشهدون هذه الشنع دون أن ينصروهم على هؤلاء المنتصين بل كانوا يعينون المنتصين على ظلمهم وقتلهم والتشيل بهم ، وتشريدهم في الآفاق جزاء ما كان الأمويون يبدلون لهم من المطايا السخية .

ولقد كان كل أولئك مما أحفظ آل البيت على العرب ، وأياستهم منهم ، فلما آلت إلى العباسيين قيادة الدعوة السرية لذلك الدولة الأموية كانوا يحملون في قلوبهم للعرب كل حقد وضغينة ، وليس أدل على يأس العباسيين من العرب مما أوصى به محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، أول من آلت إليه قيادة الدعوة السرية من العباسيين ، حين وجه دعاته إلى الأمصار ، قال لهم : « أما الكوفة وسوادها فشيعة على وولده ، وأما البصرة وسوادها فعمانية تدب بالكف تقول : كن عبد الله المقتول ، ولا تكن عبد الله القاتل ، وأما الجزيرة فخرورية مارقة وأعراب كأعلاج مسلمون في أخلاق نصارى ، وأما أهل الشام فليسوا يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجعل مزاركم ، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك المدد الكثير والجلد الظاهر ، وهناك سدور سليمة وقلوب فارغة لم تنقسمها الأهواء ، ولم يتوزعها الدغل ،

(١) معاضرات الحضري بك الدولة العباسية - الطبعة الرابعة - ص ١١

(٢) المصدر نفسه ص ٢١ ، وتاريخ الطبري - ج ١ ص ٧٦ وتاريخ

ابن الأثير ج ٥ ص ١٤٠

خاصته : « أما وجد أبو جعفر عما يحج فيه غير هذا ؟ » (١) .  
ودلت سيرته في ذهابه وزيارته من الحج على كثير من مطامعه من  
وراء ابتغاء كسب القلوب في إظهار القوة والكرم بالأموال (٢) ،  
والتقدم في الطريق على أبي جعفر (٣) .

ولقد أدى ذلك وغيره إلى حسد أبي جعفر لأبي مسلم وتوجس  
من مطامعه حتى طلب من السفاح أخيه أن يقتله وألح في الطلب  
حتى كاد السفاح ينفذه لولا أنه خاف من جيوش خراسان التي  
تأمر بأمر أبي مسلم وتمصب له فاضطر سرعاً إلى الأناة  
والمهادنة (٤) .

وما إن سار المنصور خليفة و فرغ من عمه عبد الله بن علي  
حين خرج عليه حتى قتل أبا مسلم ، وأرسل إلى قواده جوائز  
فخرة ، وأعطى الجند حتى أمهم من أن يتوروا للأخذ ثأره .

قامت الدولة العباسية على القوة والهاء ، وكان ديدن رجالها  
المؤسسين الحذر المفرط من العرب والفرس جميعاً ، وضرب هؤلاء  
بهؤلاء لتمكين من السيطرة على الفريقين ، وهذا ما جعل المنصور  
حين رأى رجاحة الخراسانيين على العرب يسطع كثيراً من رجال  
العرب بقيادة الجيوش وولاية الأقطار ، ومن هؤلاء عيسى بن موسى  
ومعين بن زائدة وعمر بن الملاء والهيثم بن معاوية وبزيد بن حاتم  
ومحمد بن سليمان بن علي وغيرهم .

وكان شعارهم كلمة إبراهيم الإمام لأبي مسلم « أيا غلام بلغ  
خمة أشبار تهمة قاتله » فكانوا عابدين على توطيد ملكهم  
بكل الوسائل المحللة والمحرمة .

من أجل ذلك كله حاول العباسيون أن يعظموا الخلافة في  
قلوب الناس وعيونهم ، وقتلوا بالشبهة كل من ظنوا به خروجاً  
على الدولة ، أو توهموا أن في وجوده خطراً عليها ، فأمر السفاح  
أبا مسلم بقتل أول وزرائه أبي حفص سامة الخلال الذي كان يلقب  
وزير آل محمد (٥) ، وقتل أبو جعفر قائده ومؤسس ملكه أبا مسلم  
الخراساني (٦) ، ولما قتل أبو حفص سامة الخلال استوزر السفاح  
(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٥٩ ، ومحاضرات  
الحضري بك ص ٥٢ .

(٤) تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٥٢ ، ومحاضرات الحضري بك ص ٥١ .

(٥) تاريخ الطبري ج ٩ ص ١١١ .

(٦) الطبري ج ٩ ص ١٥٩ .

يتسوا منهم كما يظهر من كلام محمد بن علي الذي نقلناه آنفاً ،  
والأخوة منهم وريسة فيهم كما يظهر من وصية ابنه إبراهيم الإمام  
لأبي مسلم الخراساني ، وما اعتمد العباسيون على الفرس بعد نجاح  
الدعوة ثقة منهم بهم أو مشوبة لهم بل خوفاً من العرب وريسة فيهم  
أيضاً ، وهذا ما أدى إلى ضياع العرب في الدولة الجديدة ، وما وثق  
العباسيون بالفرس ولا أرادوا مشوبتهم حين قربوهم في دولتهم بل  
كانوا يحذرونهم كما يحذرون العرب ويرقبون الشرور منهم كما  
يرقبونها من العرب ، وإن كانوا لا يطبقون إبادة الفرس كما أطاقوا  
تنحية العرب . واعتقد أن هذا لم يكن يخفى بحال على مؤسس  
الدولة العباسية فما كان أبو مسلم الخراساني - كما يظهر من  
حوادثه - بالرجل الزاهد في السلطان ، وإعادة دولة الفرس متى  
أتيح له ذلك ، وما تكبد للعباسيين ما تكبد جبا فيهم ولا إغايا  
بوجوب نصرتهم ، ولا ابتغاء وجه الله ورضا محمد عليه السلام ،  
فلم يكن العباسيون كما لم يكن الأمويون عند أبي مسلم بأحق  
بالخلافة من العلويين مادام الأمر أمر قرابة من النبي ، وإنما نصر  
العباسيين دون العلويين لأن هدم أولئك أسير من هدم هؤلاء .  
والحجة التي أمكنه أن يتذرع بها لطلب الباب للجيوش حتى  
هدم الدولة الأموية حجة لا تزال ناهضة تجاه العباسيين ومن  
السير أن يتذرع بها لهدمهم - تلك الحجة هي أن العلويين أسس  
رحماً بالنبي من العباسيين ، فالعباسيون والأمويون جميعهم  
خاصيون .

وأعمال أبي مسلم تدل على أنه كان تواقاً إلى الملك ، فالتاريخ  
يروي أنه خطب أمينة بنت علي عمه السفاح والمنصور فردعها (١)  
وأنه كان في رسائله يقدم اسمه على اسم الخليفة على غير ما جرت به  
العادة في التراسل بين الخلفاء وغيرهم (٢) ، وأنه لما أراد القدوم من  
مرمو إلى السفاح كتب إليه يتأذنه في الحج أميراً على الناس  
سنة ١٣٦ هـ فاعتذر إليه بأن أبا جعفر سبقه بالاستئذان فيكون  
أميراً على الحجيج ، وأمر السفاح أبا جعفر بأن يطلب ذلك فطلبه  
فوافق عليه بما أثار استمزاز أبي مسلم حتى زووا أنه قال لبعض

(١) ، (٢) تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٦٧ .

خالد بن برمك ، فكان يكره أن يسمى وزيرا نظيرا من قتل أبي حفص<sup>(١)</sup> ، ثم أعفاه المنصور في خلافته وولى أبا أيوب سليمان ابن غلند الموراني فكان إذا دعاه المنصور خشيته حتى يشجب لونه وترتد فرائضه ، ثم قتله . وفي رثائه يقول أحد شعراء ذلك العهد<sup>(٢)</sup> :

قد وجدنا اللوك بمحمد من أء طته طوطا أزمة التدبير  
فاذا ما رأوا له النهى والأه رأتوه من بأسهم بنكير  
شرب الكأس بعد حفص سليما

ونجا خالد بن برمك منها إذ دعوه من بعدها بالأمير أسوأ العالمين حالا للبهيم من تسمى بكتاب أو وزير ولما قتله المنصور بعد تعذيبه واستصفاء أمواله حبس أخاه وبنى أخيه مبيداً ومسموداً وغلداً ومحمداً ، فكانت وزارته نكبة ماحقة عليه وعلى أهله . ولما جاء المهدي استوزر يعقوب بن داود ١٦١ هـ ، ثم نكبه وحبسه سنة ١٦٦ هـ ، فظل في السجن حتى أخرجه الرشيد .

وقد ادعت الدولة العباسية لنفسها حقاً لم تدعه الدولة الأموية إذ أقامت الخلافة على أصل من الدين — كما زعم كثير من اللوك للكتيبهم ذلك في المنصور الوسطى الأوربية ، فالخليفة مصدر السلطات وإرادته في الأرض ظل إرادة الله في السماء ، فهو حامى حمى الدين وله بذلك أن يقضى فيما يشاء ومن يشاء كما يشاء . فحرموا على الناس أن يتناولوا أعمالهم بالنقد أو التجريح كما حرم المنصور الظن في الخلافة ، وطلب من الناس ، إذا رأوه يضييق عليهم في الرزق ، أن يدعوا الله أن يوسع المنصور عليهم لأنه هو مفتاح أرزاقهم .

ومن الحق أن المنصور رغم تشدده في سياسة الدولة وتضييقه على أفكار الناس فيما يتعلق بأمور الحكومة ونظمها حتى ليحاسب الناس على ما في ضمائرهم ، ويماجل بالقتل كل خارج عليه بل كل من كان وجوده خطراً عليه ولو لم يكن يستحق القتل ، وكان فصله على الدولة عظيماً — بالرغم من كل ذلك كان جسماً للمعرفة إلى حد كبير فكان يحتضن الأطباء والتجيين ويرعى ما ينقلون من الكتب العلمية والحكومية ، ومن أجل ذلك كان مؤسس حركة الترجمة عن اللغات السريانية والفارسية واليونانية ، كما كان يرعى

إلى حد ما بعض الملوم الأخرى . كان توطيد الدولة همه فلم يكن ييل في هذا السبيل بل في بعض شئون الخاصة عهداً قطعه ولا يبال أمور الدين وما جرت عليه العرب قبله في أخلاقها وتقاليدها . فلما جاء ابنه المهدي سنة ١٥٨ هـ كانت الخلافة قد استعبت له

فلم يكن يخشى ما خشى والده من الفتن على الدولة . لكن عهده لم يكن خالياً من فتن ذات طابع خاص يميزها من الفتن التي قامت في عهد أبيه ، وقد جعلته هذه الفتن ينتجه إلى الحجر على الحرية الفكرية في عهده ولا سيما الزندقة . إذا كانت الزندقة طابع هذه الفتن وعنوانها ، وهذا ما جعله دقيق الإحساس من ناحيتها ، كلياً بماقية من يهتمون بها إن صدقاً وإن كذباً ، جاداً في البحث عن أتباعها في كل مكان ، فإذا وجدهم حاسبهم حتى على ما في ضمائرهم وعاقبهم بالظنة كأيهم ولو لم يجد من أعمالهم ولا أقوالهم مستنداً للتهمة فضلاً عن مبرر للتعذيب والقتل ، أما فيما عدا الزندقة فكان المهدي حياله سمحاً خلياً ، ولذلك تفصيل سياً بيانه إن شاء الله .

محمد خليفة التونسي

ظهر هريثاً :

## العفاف

بم جنسى . لبي . اجتماعى

بقلم

الأستاذ محمد فريد جنيدي

فرم لم مغيرة صاحب المعالي الشيخ مصطفى عبد الرازى باشا

يطلب من الناشر مكتبة مصر بالقاهرة

التمن : ٥ : قرشا .



## في الصحراء للأستاذ سيد قطب

فيجيب الصمتُ حولي بالسكون!  
وأنا أخبط في وادي الظنون  
لست أدري حكمة الدهر الضنين  
غير أنا حارثات والليالي السادرات تتجنى ساخرات  
لاهيات!

\*\*\*

ربما كنا أسيرات القَدَرِ نُسخر الأيامُ منا والليالي!  
تضرب الأمثال فينا والعبرُ وإذا نشكو أذاها لا تبالي!  
ربما كنا مساحير الزمن!  
قد مُسِخْنَا هكُنَا بين القُنْ  
في ارتقاب الساحر المحي الفطن!  
فإذا كان يعودُ فكأ هاتيك القيود فرجمنًا للوجود  
طافرات!

\*\*\*

أو ترانا نسل أرباب قُداي قد جفاها وتوَلَّى المابدون!  
جفت الكأس للسبا، والنداي غادروا ندوَسها تنى القرون!  
أو ترانا مَسَحَ شيطان رجيم!  
صاغنا في ذلك القفر النشوم!  
وتوَلَّى هاربًا خوف الرجوم!  
فبقينا في المراء يجتوينا كل راء وسنبق في جفاء  
خارجات!

\*\*\*

لست أدري: كل شيء قد يكون فتَلَقَّى كل شيء في سكون  
وإذا ما غالنا غولُ المَنُونُ فهنا بتمرنا فيضُ اليقين!  
ثم ساد الصمتُ كالطيف الحزين  
ونسَمَّتْ لأقدام السنين  
وهي تخطو خطوة الشيخ الرزين  
هامسات في الرمال منشدات في جلال كل شيء للزوال  
والنشبات!

سير قطب

(لحوان)

[ في ليلة من ليال الحريف الفرة ، الرائدة الهواء ؟  
المنجبة الأناس ، وفي صحراء جبل المقطم الوحشة ، وبين  
هذا القفر الصامت الأبد - كانت تترامى نخلات ساكنات  
في وجوم كتيب ومن بينهما نخلتان : إحداها طويلة سامقة ،  
والأخرى قصيرة قبيصة .  
بين هاتين النخلتين دار حديث . وكانت بينهما هامسات  
ومناجاة ! ]

### الصغيرة :

ما لنا في ذلك القفر هنا ما برحنا منذ حين شاخصات ؟  
كل شيء صامت من حولنا وأرانا نحن أيضًا صامتات !  
تطلع الشمس علينا وتنبئ  
ويطل الليل كالشيخ الكتيب  
والنجوم الزهر تقدو وتثوب  
وهجير وأصيل وطلوع وأقول ثم نبق في ذهول  
ساهيات !

\*\*\*

أفلا تدوين يا أختي الكبيرة ما التي أطلعتنا بين النياب  
أيما إثم جئنا أو جريرة سلكتنا في تجاوبف العذاب  
قد ستمت البث في هذا المكان  
ليثة المصلوب في صلب الزمان  
أفأنا أن لتبدل . . . أوان ؟  
حدثيني كم سنشقي ؟ حدثيني كم سنلقى ؟ حدثيني كم سنبقى ؟  
واقفات ؟

### الكبيرة :

أنا يا أختاه لا أدري الجواب ودقين السر لم يكشف لنا  
منذ ما أطلعت في هذا الخراب وأنا أسأل : ما شأني هنا ؟

## من الإلياذة الأسلامية

فصة أم المؤمنين البيرة عائشة

للرحوم الأستاذ أحمد محرم

—

(سيد الرسل) و(أم المؤمنين) نشر الأبطال بالنصر البين خرجت في الجيش ترجو ربها ينصر الحق ، ويقضى أمره أصبري إن جل أمر إلهي أرايت الأرض لما رجفت اقشعرت ، وتحت لو هوى أت في شأنك إذ تفتنه سوف يبدى الخطب عن روعته رفعوا الهودج ، والظن بها وانجلي الليل عن الخطب التي ابن غابت ؟ أي أرض زلت يا (رسول الله) صبراً إنها يا (أبا بكر) رويداً إننا رجعت والليل في برده ذهب الجيش ، وأمت وحدها خطرت في الجو من أنقامها ما ج كالبحر طفت أثباجه نام عنها المم لما رقدت وآتى (صفوان) ما يسدوله يرسل الطرف ، ويمشي نحوها عرف الخطب ، فأصدقته دعوة رنت ، فلو قيل : اسموا أبقت (عائشة) من نومها جفلت منه ، ففطت وجهها يصرف اللحظ كليلاً دونها نشر الأبطال بالنصر البين عصمة الراجي ، وعون السنين إن رماه كل أفك مهين يا (أبنة الصديق) دنيا الصالحين إذ هوى عندك ؟ بل لا تشعري كل عال من رواسيها مكين ومي في هم وغم وأنين بعد حين ، فاصبري حتى يحين أنها فيه ، وساروا مدلين غادر الأصباح مسود الجبين كيف غم الأمر ، هل من متين ؟ في ذمام الله رب المالمين لراها في حي (الروح الأمين) دائم الأبراق كالشيخ الزين غير أصداء من الوادي الحزين خطرات للأسي ، ما يقضين وارتعت أهواله حول السفين فهو في الأحشاء مكنوم دفين غير شيء بائل للناظرين ميثية المرتاب في رفق ولين حين يدعو دعوة المسترجين لسمنا اليوم ترداد الرنين مثلاً يوقظها صوت الأذن وهي في سترين من عقل ودين خاشع القلب ، كدأب التقين

قرب الناقة منها ، ودعا أخذ القود تمكاً ، ومضى يتنى<sup>(١)</sup> (يترب) بالنور التي نشروا الإفك فساداً وأذى لا ينال الحق في سلطانه يا لها من عصبة فاسقة وجدت فيه زعياً حاذقاً هكذا يا (ابن أبي) هكذا انشئ المم ، وخضفها فتة يا (ابنه الصديق) صبراً ، ليه يا لها من علة لو تعلمين أعقب البشر عيوس ويدا كيف تيكم ؟ ليس من عاداته غيروه ، فلو من عطفه وهو يخفى لك ما لا ينقضي سجن السر ، وكمن روعة أنصت ، فالليل مصع ، أنصت جاشت النفس ، ولجت رعدة (مسطح) لا قر عيناً (مسطح) فضحته عثرة من أمه لا تلومها إذا ما غضبت أرسلها دعوة واحدة تيس (القلب) ما أخبته رجعت في غمرة من همها لوعة مشوبة في سقم يا (رسول الله) هل نأذن لي ؟ ممر ودع هي لأمي وأبي بان حسن الصبر والمزم انطوى

(١) يقصد .

(٢) عبدالله بن أبي

أركي أمه ، مديت البين يتبع الماضين من أهل اليمن عملاً الدنيا ، ويصي المطفين وعلى الله جزاءه المفسدين كذب الحق موافك المرجفين هاجها للشر (شيخ الفاسقين)<sup>(٢)</sup> وإماماً بارعاً للفنرين لا يكن شأنك شأن السليين تنظلي ناراها للخصائضين الم الرضى ، وهم المومجين إنها أروح مما تشكين من (رسول الله) ما لا ترتضين كيف تيكم ؟ يا لهم من مجرمين وطوى من لطفه ما تمهدين من هوى صاف ، وشوق وحنين لك يا أمه في السر السجين وقع الخطب ، فها تصنعين لم تدعى القلب من ركن ركين شها ناراها رسول المصطلين فانظري كيد ذوبك الأقربين إنها تعلم ما لا تعلمين ليها زادت على حد المئين فدعى (بدرا) و(آساد) البرين لم تت منها بليل الراقدين في شآبيب من الدمع السخين إن بيتي بمصابي لقمين إنما استأذنت خير الآمرين وأرى السقم مقياً ما يبين

ما استباحت ترهات المبتلين  
ظلمات الشك من نور اليقين  
رحمة الله ، تبيت المؤمنين  
أزلقوا الشكر ، وراحوا راشدين  
ريسة تنشى ، ولا ظن يرين  
ذاك حكم الله خير الحاكمين  
من مواضيه ، فولوا مدبرين  
من ققام البئر تحزى الظالمين  
ينكر القدر ، وشقى العاديين  
ليرى حق الكرام التسمين  
راح يحزبه جزاء الخائنين  
سنة الرحمة بين الراحين  
فعفا الناقم ، وارتاح الضنين  
كل غاوى ، إنه نعم القرين  
بالذى يكسب من أمر رهين  
أصمحر محرم

مرحباً بالحق ، يحمى جُندُه  
مرحباً بالوحي ، يحلو ما طوت  
مرحباً (بالروح) بلقى من عل  
فتنة جلت ، فلما انكشفت  
ونجحت غمرة (الهادى) فلا  
يا (ابنة الصديق) طيبي وانمى  
ضرب القوم بماضى يخذم  
سقطوا صرعى ، عليهم فجرة  
أسك (الصديق) من معروفه  
وطوى عن (سطح) نعمته  
عاله دهرأ ، فلما خانه  
سنة العدل ، قضاها من قضى  
زل (الذكر) بها قسمة  
لجمل الخير قريباً إن أبى  
جل ربى وعلا ، كل امرئ

لك يا صاحبتى ما تؤثرين  
طوح الدهر بها فى القاهين  
لك يا أماء ، ما فاك تكتمين ؟  
ويحهم : ما حيلتى فى الزاعمين ؟  
رب كنى لى ما أقل النصين  
إنه خطب يهول الأكرمين  
مارمينا بك فى ماضى السنين  
سأه نامتك حديث لا يزين ؟  
أرسلت من قم (خير المرسلين)  
جاء ، إن الله مولى الصابرين  
زين من عينيك بالدر الثمين  
هى من داب الأداة الأولين  
أى سرى عندها للصارين ؟  
غير ما يدفع دعوى الزاعمين  
هل رأى التاجين أعلى المالكين ؟

قال : ما شئت . هلمى فافطلى  
ذهبت ، يحزنها إن لم تكن  
تم قالت وهى تبكى : عجيباً  
أفلا نباتى ما زعموا ؟  
ظلمونى ، مارعوا لى حرمة  
جزع (الصديق) مما نابه  
قال : أنت لك من حامية  
أفلمنا زاننا دين الهدى  
(كيف تيكم ؟) يا لها ساعة  
كيف تيكم ؟ كيف تيكم ؟ كلا  
اصبرى يا (رة المقد) الذى  
أوجمتها من (على) شدة  
سلط الضرب على مولانا  
أقسم صداقة ما علت  
الثقى والبر فى تاجيهما

ظهر المجلد الثانى من :

وعلى الكرسي

بقلم

أحمد حسن الزيات

وهو مجموعة متنوعة من أدب الاجتماع والنقد والحب والسياسة

يطلب من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

وثمنا أربعون قرشاً صاغاً غير أجرة البريد

ظهر مديناً كتاب :

دفع عن البدعة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

وقد زيدت عليه فصول لم تنشر

يطلب من إدارة الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنا ١٥ قرشاً

وليس عهد العلماء حديثاً بهذه المادة الثرية ، فقد أوجت قرون أحضر الروايات الرحالة الانجليزية عينات منها استنزلها العلماء في القرن السادس عشر في علاج بعض الحالات . ولكن الكمية كانت محدودة فلم يتح لهم مواصلة تجاربهم وأوشك اسم الكوراواي أن يزول من رؤوس الباحثين .



( شكل ١ ) ينطبع هنا الهندى أن يقتل أى حيوان من يد ٨٠ ياردة بقذفه بسهم الكوراواي من قاذبه الطويلة

وأريد لهذه المادة الحياة مرة أخرى على يدى مستكشف ناشئ مارس حياة القابات منذ ١٩٣٠ واسمه ريتشارد جيل . وفي خلال الأعوام التي عاشها في غابات أمريكا الجنوبية تفرق إلى مشغولها واكتسب صداقتهم وإعجابهم فأطلوه على طقوس الكوراواي وطريقة تحضيره والأعشاب التي يستمد منها قوامه في الثاب سنوات طويلة وهو يقتنص صيده بواسطته وبأكل لحمه . ولكنه لم يدرك أهمية المادة للعالم المتدين .

### المرصد الجب

وجمع به حصانه مرة فسقط على الأرض وأصيب بالشلل . ونقل إلى مستشفى أمريكا فقصه الأطباء من قبة الرأس إلى أخمص القدم فلا يجدون به علة ولا يعثرون في أعضائه على عطب . ولكنه كان لا يقوى على الحركة . بل إن شعوره كان منهما غامضا

## العلماء

### يتعلمون من المشعوذين الأستاذ فوزى الشنوى

#### القتل بغير قسم

منذ قرون بعيدة وكهان الطب ومشعوذوه في غابات المناطق الاستوائية في أمريكا الجنوبية يعمدون إلى بعض الأعشاب يطبخونها بطريقة خاصة وفي وسط مراسيم دينية . حتى إذا تمت الطقوس عمدوا إلى عيدان رفيعة غمسوا أطرافها في المادة الطبخة . واحتفظوا بها حتى إذا خرجوا إلى الصيد أطلقوها بدفع الهواء بأفواههم على الفرائس ولا يكاد العود يحترق الجلد ويسرى السم في دم البقرة أو الوعل حتى تتوقف عضلات المعدة والقلب والتنفس عن الحركة فينخر الحيوان ميتا .

وليس من الضروري أن يضاب الحيوان في مقتل ، فالهم أن يصل السم إلى الدم في أى جزء من الجسم ليشل أعضاء الحيوان الداخلية والخارجية عن الحركة . ولا يفسد لحم الحيوان بل يحتفظ بمجودته فيقبل عليه صيادوه يلتهمون لحمه النقي الذي لا يبدو فيه أى أثر للسم .

هذا السم الغريب هو متناول البحث والتجربة الآن عند فريق من الأطباء والجراحين الأمريكيين . لأنهم يعالجون به كثيراً من الأمراض الخفية المستعصية . وسجلوا به شفاء عدد من الأمراض العقلية المعيرة .

#### من أمارات الخرافات

أما كيف حدث اكتشاف هذه المادة فأمر يوشك أن يكون من أحاديث الخرافات والقصص الخيالية ولكن الأطباء يوردون آلاف الحوادث والحالات التي شفت هذه المادة أصحابها والتي يطلقون عليها اسم كوراواي . وهؤلاء اللقب التي يسميه به سكان القبائل البدائية في مناطق أمريكا الجنوبية الاستوائية .

ومن هناك سارت عشرات القوارب ومئات الحيوانات في الأنهار وفي الأدغال لتتقل إلى الطب تلك المادة الثمينة النادرة . وعاد جيل وقد حرص هذه المرة على التقاط أشرطة سينمائية تبين جميع مراحل تخضير الكورا راي .

ولم يكن الطب مؤمناً كل الإعاق بفعله فسخر منه ولكن أحد أطباء كلية نبراسكا احتضن البحث وأقبل على تجربته واحتضنته إحدى الشركات أيضاً فخرته مركزاً وتقياً ووزعت عيناته مجاناً على الباحثين ليحجروا عليه تجاربهم ولم تمض فترة حتى ظهر في الأسواق التجارية . واقتنع الأطباء بأنهم يستعملون التعلم ولو من متوحشي الغابات ومشعوذيهـا .

### سوزن الجسم أم العقل :

وواجه الأطباء في تلك الفترة معضلة خطيرة ، فقد وفق بعضهم إلى علاج بعض الأمراض العقلية بأحداث صدمات عصبية في الرضى تؤدي في الغالب إلى الشفاء . ولكنها تؤدي أيضاً إلى تشنجات عضلية حادة تضر أعضاء المصابين الداخلية ، وتخطم عظامهم في بعض الأحيان . فهل لمثل هذا العلاج أن يستمر وهل يجوز أن يكون شفاء العقل على حساب تحطيم الجسم ؟ وحل الكوراداي الإشكال وأجاب على السؤالين حيناً بغيره . العلماء كيف يستخدمونه لأنه أتاح للطبيب إحداث الصدمة العظيمة بغير أن يتعرض المريض إلى خطر تحطيم عظام جسمه ، وكان الطبيب بنت من جامعة نبراسكا أول من سلك الطريق فأجرى تجاربه على الأطفال المصابين بالشلل التشنجي .



( شكل ٣ ) سيقان النباتات التي يستخرج منها الحذر وإلى جوارها السهم المسومة وفوق السيقان خمس منوعات الحذر

### يربح المضرب :

ودلت الأبحاث على الحيوانات أن الكورا راي يربح المضلات إذ يصيب وصلات الأعصاب المحركة لها بالشلل ، أو

لا يحس حتى بالألم فأنقذ أطباؤه بأنه ربما كان فريسة الشلل التشنجي .

والصابون بهذا المرض يتولام هزات عضلية قاسية تنشأ من تيسن المضلات . وأخطره الطبيب بأن علاج حالته غير معروف . ولم يعرف الطب إلا مادة واحدة لا سبيل إلى الوصول إليها لأنها من مواد الغابات الاستوائية وهي الكوراداي .



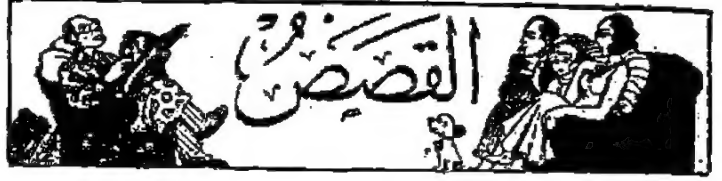
( شكل ٤ ) ملدة الكورا راي التي ينس فيها الحنود أسهم سيد الحيوانات وقتلها بغير إقناع لها

وسمع جيل الإهم المؤلف لديه فسر في جسده كتيار كهربائي ساحر . فلك المادة التي توفرت لديه في الماضي مطلوبة الآن ليحجرب بها الطبيب طريقة لعلاج عته ، وتناوشت الأفكار والآراء وعصفت به نفسه ، وهو يرى بصيص الأمل ويعرف طريقه ولكنه لا يقوى على السعي إليه .

إنه يعرف هنود تلك المناطق ومشعوذيهـا . ويعرف كيف يستحضر مادة حياته . ولكنه سجين بين جدوان أعضاء التائمة . أنه يعرف الطريق لاخاذ آلاف الناس وإبراء ملايين الملل ولكنه لا يقوى على الحركة .

### كفاح اليأس :

وكانت الإرادة ، وكان العبر ، وكان الكفاح . فأقصى الباعات الطوال وهو يدرب عقله على الحركة بمختلف الوسائل وبما أثير في نفسه من دوافع العزم على الحياة . فلم تمض شهور بارز فيها مع أطباؤه ومستشاريه العلة حتى تقلب عليها وغادر مستشفى . ومضت أعوام أربعة حتى استطاع زيارة مناطق خط الاستواء على رأس بعثة خشى أن تفشل . إذ توم أن سحرة الحنود قد ينكروونه أو ينسون أمره . ولكنه ما كاد يقابلهم حتى استقبلوه بترحاب وتقدير .



غرفته . وما كاد يبصر الخادم يخف مقبلاً عليه حتى قال  
في عيبة وفزع :

— « سميون ... بالله ما ذاتنى بذلك ؟ إني رجل

منهوك ، مصاب بالنقرس الزمن ، وقد جعلتني أسير حافي

القدمين ... أين حذاءي ؟ ولم تأت به ؟ ! »

فولج سميون غرفة مراكين ، وراح يخلق في المكان الذي

اعتاد أن يترك فيه الحذاء بعد تنظيفه ... ثم جعل أنامله تمسك

بشعر رأسه : فقد اختفى الحذاء ! وأخذ يردد في صوت خافت :

— « كيف تأتني لتلك الأشياء اللينة أن تحتني ؟ ! يخيل

إلى أني نظفتها في الساء ، ووضعتها هنا ... هه ! إني لأصرح أني

نهلت بعض الخمر الباردة ، فلملني تركت الحذاء في غرفة أخرى ،

وربما كان في غرفة « أفاناسي بجورتش » . لقد كان أمانى كومة

من الأحذية ... تباً للشيطان الذي يزين للإنسان الشرب ، ثم

يحملة بعد ذلك يفعل ما ليس يدري ... سيدي ، لا بد أن حذاءك

في غرفة السيدة التي تليك ... المثلة »

« والآن تدفني « سيادتك » إلى إقلاق سيده من أجلك ... »

أوقظ سيده قاضية لفتاوتك وحقاقتك ؟ » .. ودنى مراكين من

باب الغرفة التالية وهو يتهدد ويسمل ... ثم طرق الباب في

حذر ... وبعد هتية سمع صوت امرأة تقول « من ... هناك ؟ »

فراح مراكين يقول في توسل ، وقد أخذ في وقفته هيئة القارس

الذي يخاطب سيده أرق منه طبقة « معذرة لإقلاقك يا سيدي ... »

ولكني رجل منهوك ، مصاب بالنقرس الزمن ، وقد أشار عليّ

الطبيب بتدفئة قدمي ... هذا إلا أنه عليّ أن أذهب في الحال لضبط

بيان قرينة الجبال « شفلتين » ولا يمكنني الذهاب حافي

القدمين . »

— « ولكن ماذا تبني ؟ أي بيان ؟ ! » .

— « ليس بيان يا سيدي ... إنما أشير إلى حذاءي . فإن

سميون — ذلك الخادم النفي — نظفني وركه خطأ في غرفتك ،

فاشقى عليّ ضغني وناوليني حذاءي » ثم تلا ذلك صوت خفيف ،

ثم نهوض من الفراش ووطى . فقال ، وبعد ذلك افترج الباب

قليلاً ، وألقت يد نائية مكتظة زوجاً من الأحذية إلى مراكين .

فشكرها « ضابط البيان » وانطلق إلى غرفته . ولكنه ما لبث

## الحذاء ...

لأنظوره تسكوف

بقلم الأستاذ مصطفى جميل مرسي

—>>><<<—

قال « مراكين » — ضابط البيان — وهو رجل ذو وجه

حليق شاحب سام ، وأنف ملوث بالسموط ، وأذنين محشوتين

بالقطن ... صاح في صوت أحمل وهو يقادر غرفته بالخان ، ويطؤ

أرض البهر :

— « سميون ... أيها الساق » . ولو أن إنساناً لمح وجهه

المتعق في تلك اللحظة لظن أن نظره وقع على شبح بترانس في

يملأها عنها فيمتنع تهيجها . كما ثبت أنه من اليسور استخدام

الكوراراي في معالجة الإنسان . وتدل التجارب الأولى على

نجاحه لأن المخدر كان يمتص الضمة العضلية فيستلقي المريض

مسترخياً أثناءها بدل أن تنقلص عضلاته ويتحرك في موجات

بالغة العنف .

ومع أن الكوراراي لا يفقد المريض شعوره بالألم فقد وجد

فيه علماء التخدير مادة ثمينة لأنه خفف مهمة الجراحين إذ جعل

المريض يسترخون في راحة مما يزيل كثيراً من المضاعفات التي

تنتج من حركة المريض ، مما يفيء لهذا المخدر الجديد بمستقبل

جيد في عالم الطب .

ويرى الأطباء في هذا المخدر أنه خير علاج لمرض خطير يصيب

الشبان فيشل أعصابهم وشفافؤه بالراحة التامة والاستجمام وهو

ما يفعله الكوراراي في المريض ويسميه الدكتور بنت بأنه « أقوى

وأكل غدر عرف لإراحة العضلات وانيساطها » وكلما زدنا علماً

بمخاوسه زدنا استخداماً له في علاج علل الإنسان .

فوزي الشوي



من الماريا بافل ألكسندرتش أن تحتذى ما لغيرك « فراح يصيح « أمك لسانك ولا تحملن أبطن بك ... ألا تدرى أتى أقوم بتمثيل الأمراء والعظماء » . ثم انصرف في حذائك ... إنها لعمري شرفمة من الطعام ... أولئك المثلين ... آه لو أتى الحاكم بأمرها أو أى شخص ذو سلطة « لجمت هؤلاء المثلين ... وزججت بهم في أعماق السجون ... » .

وبين الزفير والآتين ... التقط مراكين الحذاءين الشماليين ولبسهما ... ونهض وهو مقطب الجبين ، كاسف البال يرج في خطوته إلى دار الجندال « شفليتين » ... وأمضى يومه جُله في المدينة ينتقل في أنحائها لضبط بيان كل من يود . وكان يتوهم أن الجميع يتطلعون إلى حذاءه الذي عني عليه الزمان . إلى كعبه ، وذهب لونه ... وقد أصيبت قدماء بالورم من جواء ما كان يمانية من آلام شتى قاسية ...

\*\*\*

وما كاد الساء يشمل الكون ، حتى أسرع مراكين إلى السرح حيث كانت تمثل رواية « الطائر الأزرق » . وكان التمثيل يشرف على النهاية ... فانصل مراكين بمآزف الناي في الجوقة الموسيقية - وكانت بينهما صداقة - ليعينه على التسلل إلى ما خلف المناظر السرحية . ثم لم يلبث أن دكف إلى « غرفة ثياب المثلين » حيث وجد بعضهم ينير أرديته ، والبعض يدهن وجهه ، والباقي ينفث دخان لفاقه ...

ووقف الطائر « الأزرق » يمرض على « الملك يوبش » غدارة في يده ويقول :

— « يحمل بك أن تشتريها ، فقد ابتعتها من « كيرسك » كرهينة بئانية « روبلات » ، ولكنني سوف أدعها لك فظير ست فقط ... إنها رائحة بلاشك »

— « حنار ... فهي محشوة بالبارود كما تعلم »

اقرب مراكين في تودة وقال :

— « هل لي أن أتشرف بمحادثة السيد بليستنوف ؟ ! »

فالتفت إليه « الطائر الأزرق » وقال :

— « أنا ذا ! ما ذا تبغى ؟ ! »

فأخذ ضابط البيان يقول في صوت شاع فيه التوسل :

أن دمدم وهو يدخل قسميه في الحذاء : « عجبا ... يحيل إلى أن هنا ليس بخذائي ... ومع ذلك فكلا الحذاءين لا يصلح إلا للتقدم الشمال ... سميون ما هذا بخذائي ... خذائي ذو لسان أحمر ... وليس به ثقب ... أما هذا فخال من الألسنة الجراء كما أنه ملآن بالثقب ! » فالتقط سميون الحذاء ، وأخذ يقلبه في كفيه أمام عينيه ... ثم لم يلبث أن قطب ما بين حاجبيه وقال في تدمر هذا حذاء « بافل ألكسندرتش »

— « أى بافل ألكسندرتش ؟ ! »

— « المثل ... إنه يحضر هنا كل ثلاثاء ... لا بد أنه تحتذى حذاءك بدلا من حذاءه ... وأحسب أتى وضعت حذاء كل منكبا في غرفة الآخر » .

— « وعلى بعد ذلك أن أغيره ! . أليس هذا ما ترى إليه ... أيها الأبله ؟ » . فقال سميون في سخط « أصبت ... إمضى واسترد حذاءك إننا ... ترى أين يكون الآن ؟ لقد خرج منذ حوالي ساعة .. ومن البعث أنت نبعت عنه ... » . فقال مراكين « ألا تدرى أين يسكن ؟ ! »

— « ومن الذى يمكنه أن يدلك على ذلك ؟ إنه يأتى إلى هنا كل ثلاثاء . ولست أدري أين يقطن ... إنه يمكث هنا ليلة واحدة ... فما من مندوحة سوى أن تنتظر حتى الثلاثاء القادم » . فتحوب مراكين قائلا « هنا أقول هنا أيها الوحش ؟ ! ! . ما عسى أصنع الآن وقد أوف الموعد الذى يجب أن أكون فيه بحضرة قريبة الجندال « شفليتين » ؟ . أقفمت أيها الحفيرة ؟ . آه تكاد قنماى أن تنجما ... »

— « يمكنك أن تستعيد حذاءك قبل ذلك ... احتذى هنا الزوج . وامض به حتى الساء ، ثم اذهب إلى السرح ... واسأل عن المثل « بليستوف » وإذا لم تسارع بالمضى إلى السرح فليك باللبث حتى الثلاثاء القادم إنه لا يحضر إلا كل ثلاثاء ... » فالتقط مراكين الحذاء وأخذ يتساءل وهو ينظر إليه باشمزاز وتقور « ولكن كيف تعلم أن كلا الحذاءين لا يصلح إلا للتقدم الشمال » . فقال سميون وقد قد صبره :

« أى قدر تذف بذلك المثل ؟ إنه لأقهر خلق الله قاطية ... وقد قال لي « أين المثل الذى يمكنه أن يتناع حذاء » قتلته « ولكن

اللون القرمزي ، بقيعته على المتضفة في وقْدٍ بلغ من شدته أن  
ممثلين في «غرفة ثياب المثلثات» سقطا في غيبوبة ... صاح  
الطائر الأزرق :

« أو صدقته ؟ أو صدقت ذلك الصعلوك الحقيير ؟ ! أتود  
أن البُسط به الأرض ؟ أرغب في أن أصرعه أمامك كالكلب ؟  
آه ... سأجعل جسمه كشرائح اللحم ... سأهشم رأسه ! »  
\* \* \*

راح كل من كان يسير في منزله اللينة ذلك المساء بالقرب  
من « المسرح الصيني » يذكر كيف أنه قبيل الفصل الرابع  
شاهد رجلا حافي القدمين ، شاحبا لون الوجه ، محتليج عيناه بالرعب  
والهلع ، وهو يهرول خارجا من المسرح منطلقا ، يركض في  
الطريق الرئيسي ، وكان في أثره شخص آخر مرتديا ملابس الطائر  
الأزرق يحمل في يده غدار ... ولم ير أحدا ما حدث بعد ذلك  
ولكن شاع بعد فترة من الزمن أن مركين « ضابط اليان »  
الزم فراشه لا يقادره مدة أسبوعين بعد أن قابل بليستوف في  
المسرح الصيني ... وكذلك أضاف إلى عبارته المبهودة : « أنا  
رجل منهوك ، مصاب بالنقرس المزمن » . جملة جديدة : « كما أتى  
جريح منخوب الفؤاد » ...

مصطفى جميل مرسى

( ملطا )

## مطبعة الرسالة

مستعدة لطبع الكتب والمطبوعات العربية

بما عرف عنها من

الرفق ، والسرعة ، والنظام

والزور ، واعتدال الأسعار

« معذرة لإزعاجك يا سيدي ، ولكن صدقتي ، فانا  
رجل منهوك مصاب بالنقرس المزمن ، وقد أشار على الطبيب  
بصدقة قدي »

« ولكن أين ما تريد ! »

قال مركين مخاطب « الطائر الأزرق » :

« ألت تذكر أـ أنك أمضيت الليلة البارحة في خان  
« بهتياف » في الترفة رقم ٦٤ ... فاتفجر « الملك بويش »  
صائحاً في غضب كالح : « هه ! ما ذا تقول ؟ إن زوجتي في الترفة ٦٤  
قابضت مركين : « زوجتك يا سيدي ، هذا يرفق ، إن زوجتك  
طيبة قد أشققت على ضعتي ، وناولتني حذاء ذلك الرجل اللست ،  
ويعد أن مضى ذلك الرجل » . وأشار مركين إلى بليستوف :  
« تهقلت حناني ، ولم أعر عليه ، فاستدعيت الساق وسألته عن  
الحذاء ، فأجابني إنه تركه في الترفة المجاورة خطأ على أثر ما جرعه  
من الخمر . تركه في غرفتك ٦٤ يا سيدي » . ثم التفت مركين  
موجها حديثه إلى بليستوف : « وعندما خلقت زوجة هذا ذلك  
الرجل الطيب لبست حناني » . فصاح بليستوف وقد اجتاحه  
الغضب : « عم تحدث ؟ آليت هنا لكي تخيل على وتهمني  
بافتراء باطل لا ظل عليه من الحقيقة ؟ »

« لا ... لا ... يا سيدي ! حش لله ، لقد أسأت فهمي ؛  
لست أتحدث عن شيء سوى الأحذية ... ألم تمنح لي تلك في  
الترفة ٦٤ ؟ خبرني ألم تفعل ذلك ؟ »

« متى ؟ » . قال مركين : « ليلة أمس »

« ما الذي جعل ذلك يدور بخلدك ؟ أبصرتني هناك ؟ »  
جلس مركين وأخذ يترج الحذاء من قدمه ، ثم قال في  
اضطراب وتلعثم :

« لا يا سيدي ... لم أرك هناك ، ولكن زوجة هذا  
السيد الفاضل ألقت إلي بحذائك بدلا من حناني »

« ما الذي ثبت زعمك هذا واقترارك ؟ لن أقول شيئا  
عن نفسي ، ولكنك تمنع عفاف سيدة شريفة بالقذف والتجريح  
وفي حضرة زوجها أيضا »

وارتفع من خلف الناظر المسرحية عجيج وضجيج ... لقد  
أهوى « الملك بويش » الزوج الجريح في شرفه ، وقد علا سحنته

# سكك حديد الحكومة المصرية

## جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٤٥ و ١٩٤٦

لقد شرعت المصلحة في الاستعداد لإصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير وذلك اعتباراً من أول نوفمبر سنة ١٩٤٥ .

وفضلاً عن أهمية الاعلان في الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجراً زهيداً فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات .

فاغتنبوا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حيز ما يروقكم من صفحات هذه الجداول نظراً إلى أن الإقبال على الاعلان فيها شديد .

ولزيادة الاستعلام إتصلوا — بقسم النشر والاعلانات

بإدارة العامة بمحطة مصر